مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

ترابط التراكيب القرآنية في سورة البروج من خلال نظرية التماسك النحوي

د. صلاح أبوالوفا العادلي همام

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2022.102633.1267

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

ترابط التراكيب القرآنية في سورة البروج

من خلال نظرية التماسك النحوي

إعداد

د. صلاح أبوالوفا العادلي همام

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

sabouelwafa@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

لقد أعزّ الله هذه الأمة بأن جعل لغتها لغة القرآن الكريم، فأكرمها وأعلى من شأنها، فقد وثّقت هذه اللغة بمصداقية وأمانة تاريخ أمة، ونقلت أحداثه في أيام المجد وفي لحظات الكبوة، فارتفع خط بيان قوة تلك الأمة بين الأمم؛ لذلك كان القرآن مجالا لذلك البحث، تناول البحث ترابط التراكيب القرآنية في سورة البروج من خلال نظرية التماسك النحوي، فألقى الضوء على ترابط الجملة القرآنية من خلال آليات التماسك النحوي، وقد حظي علم اللغة الحديث بجانب كبير من الاهتمام؛ حيث إنه من العلوم المتأصلة في الحقل اللغوي والأدبي على حد سواء، والتماسك النحوي من المصطلحات التي ذاع صيتها في الدرس العربي الحديث، وحاز بالأخص على اهتمام علماء لسانيات النص، فظهر العديد من المدارس اللغوية المعاصرة التي حاول فيها العلماء تجاوز حدود ربط أجزاء الجملة الواحدة إلى الربط بين العديد من الجمل، فأصبح النص عبارة عن بنية متماسكة، يقترب من كونه عالما نصيا يستهوي القارئ، ويملك عليه كيانه؛ فتماسك النص من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، وقد بدأت البحث بتعريف بعض مصطلحات التماسك كالسبك، والانسجام، والاتساق، والنظم، ثم تطبيق الدراسة من

خلال بعض آليات التماسك، وتتناسب مع الكتاب العزيز، كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف، والتناسب، مقدما لكل تطبيق بمقدمة تنظيرية مختصرة، من خلال كتب النحو، وعلم المعاني، وكتب التفسير، وكتب إعراب القرآن الكريم، مع محاولة الربط والتعليق بما تقتضيه الدراسة النحوية، وذيل البحث بخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، ومن تلك النتائج ما أظهره تنوع معاني حروف الجر من ثراء المعنى النحوي، وما شكله عود الضمائر من التماسك والترابط النحوي بين أجزاء النص، ثم جاءت مراجع البحث.

الكلمات المفتاحية: الترابط، التراكيب، التماسك النحوي، البنية، آليات التماسك، النص، رقية حسن.

المُقدِّمــة:

الحمد لله خلقنا فسوانا ثم علمنا البيان فهدانا، فله الحمد حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيد عطائه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خير الورى، حبيب الله أبى القاسم، محمدٍ بن عبد الله، المنزّلِ عليه: "كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ"(١)، وبعد...

فمن أجلّ ما أعزّ الله به هذه الأمة أن جعل لغتها لغة القرآن، فأكرمها وأعلى من شأنها؛ حيث صارت علومها من علوم الدين، ففنيت الأعمار، وبذلت الجهود، وارتاد المجال رجال وهبوا حياتهم للقيام بالواجب تجاه هذه اللغة وقدسيتها، فقعّدو قواعدها، وأرسوا أسس علوم نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها، وما يتعلق بكل جانب من جوانبها، حتى تكامل بنيانها، وتشعبت ميادينها، وصار لكل علم من علومها، ولكل فن من فنونها علماء متخصصون يدرسون ويؤلفون، ويتتلمذ على أيديهم طلاب علم مجدون، سرعان ما يصبحون علماء عاملين مجددين ومحافظين.

وإنه لمن الإنصاف القول إنّ الدارس للعربية من غير تحامل أو انحياز ضدها، يجد أنها اللغة الأولى بين لغات العالم التي وقفت أمام تحديات المحن في العصور المتتابعة، فازداد أهلوها ارتباطا بها، وتمسك بها الناطقون بها ممن تعلموها ليحملوا العقيدة التي تحملها، فقد وثّقت هذه اللغة بمصداقية وأمانة تاريخ أمة، ونقلت أحداثه في أيام المجد وفي لحظات الكبوة، فارتفع خط بيان قوة تلك الأمة، وانخفض بموازاة قوة أصحابها بين الأمم. وقد حظي علم اللغة الحديث بجانب كبير من الاهتمام؛ حيث إنه من العلوم المتأصلة في الحقل اللغوي والأدبي على حد سواء، والتماسك النحوي من المصطلحات التي ذاع صيتها في الدرس العربي الحديث، وحاز بالأخص على اهتمام علماء لسانيات النص، فظهر العديد من المدارس اللغوية المعاصرة التي حاول فيها

العلماء تجاوز حدود ربط أجزاء الجملة الواحدة إلى الربط بين العديد من الجمل، فأصبح النص عبارة عن بنية متماسكة، يقترب من كونه عالما نصيا يستهوي القارئ، ويملك عليه كيانه؛ فتماسك النص من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، وقد تبلورت ماهيته وأسسه في الربع الأخير من القرن العشرين على يد مايكل هاليداي وزوجته رقية حسن [٢]، ومن تبعهما في هذا المجال؛ فقد أسهما مساهمة أساسية في مجال اللسانيات البنيوية الوظيفية وتحليل الخطاب، إلا أن رقية حسن توسعت في نموذج السياق اللغوي الذي وضعه هاليداي في ستينيات القرن العشرين، والذي يؤكد فيه على اعتبار السياق اللغوي كـ" بنية سيميائية"، أي بنية ذات معنى تمتلك ثلاثة معالم أساسية تتمثل في المجال، والمغزى، والصيغة، فانتقدت التطبيق النموذجي في تلك المصطلحات الثلاثة؛ حيث بدت هذه المصطلحات وكأنها تحمل معاني ومكانا بديهيا في النظرية اللغوية، وقد كان اختياري لنظرية التماسك النحوي؛ لارتباطه الوثيق بمجال اللسانيات، أو بمعنى أشمل هو ذلك المجال الذي ينتقل بالكلام من نحو الجمل إلى نحوٍ أوسع مدىً وأكبر امتدادا، إنه نحو النص أو لسانيات النص، فالنص عبارة عن وحدة نحوية دلالية ينتظم عناصرَها تماسكٌ نحويٌ، وانسجامٌ فكريٌ موضوعيٌ عامٌ، وإنجازٌ كلامي أكبر، تنتظم فيه أفعال الكلام الموجودة فيه كلها. حيث إن التماسك النحوي سمة نحوية للنص، يقوم على الصلة القائمة بين الجمل بعضها ببعض، ويتحقق عن طريق الأدوات التي تتضمن استمرارية الترابط بين جمل النص الواحد، وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي، انطلاقا من تتبعي آليات التماسك النحوي في سورة البروج، بادئا بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للتماسك، ومردفا بالدراسة التطبيقية لآليات التماسك النحوي في سورة البروج؛ رجاء تحقيق الغاية من البحث، وهي إبراز الدور المهم الذي يؤديه التماسك النحوي بين آيات السورة، وما قبلها وما بعدها.

تمهيد:

يأتي التماسك في اللغة مقابلا للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة، فمَسَكَ بالشيءِ وأَمْسَكَ بِهِ وتَمَسَّكَ وتَماسك واسْتمسك وامْتَسَكْتُ به كُلُّه بِمَعْنَى احْتَبَس واعتصم، وَمِنْه التماسك الاجتماعي وَهُوَ ترابط أَجزَاء الْمُجْتَمع الْوَاحِد[٣]، وبنظرة متأنية يمكن القول إنه لم يرد بمعاجم اللغة ما يشير إلى ارتباط هذا الجذر(م س ك) بالنصّ اللغوي، سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا، بل ويعد من الصعوبة بمكان الوقوف على ذكر لهذا المصطلح في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية، غير أن ذلك لا يعني إهمال الدراسات العربية مبدأ التماسك في النصوص، وارتباط أجزائها مكوّنةً كُلًّا متكاملًا، فقد استُعملت مصطلحات متعددة تدلّ على التماسك، كمصطلح (السبك) و(الانسجام) و(الاتساق) و(النظم)، وغيرها، إلا أنّ أكثر ورود تلك المصطلحات في كتب البلاغة والنقد، ويحسن التعريف ببعضها، وأبدأ بتعريف السبك، الذي يعني معجميا جمع الأجزاء المتعددة، والعمل على تأليف هذه الأجزاء؛ حتى تصبح شيئا واحدا متماسكا، جاء في الصحاح: "...وسَبَكْتُ الفضّة وغيرَها أَسْبِكُها وأسبُكها سبكا: أذبتها، ...وهو سَبَّاكٌ للكَلامِ، وفلانٌ سَبَكَتْه التَّجارِبُ."[٤]، والسبك في علم اللغة الحديث يُعنى به الربط اللفظي[٥]، فالنص عبارة عن وحدة تترابط أجزاؤها عن طريق أدوات ربط صريحة، فالسبك إذن يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، ويتم عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية. وبهذا فالمعنى المعجمي للفظ السبك يتقارب مع المعنى الذي اصطلح عليه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني في المعاجم ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئا واحدا، وهو نفس ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث؛ إذ يعني ربط الجمل المتعددة حتى تُكوّن نصا. أما الانسجام فمأخوذ من قولهم: انْسَجَمَ الماءُ وَالدَّمْعُ، وانْسِجامُ التَّعْبيرِ: أَيْ وُضوحُ أَلْفاظِهِ، لاَ

تَعْقيدَ فيهِ، سَهْلُ التَّرْكيب، وِ انسجم الكلام: انتظم ألفاظًا وعباراتٍ من غير تعقيد، وكان سلسًا أنيقًا، متوافقًا في الأفكار والشعور والميول، وسَجَمَهُ هو، وأسْجَمَهُ وسَجَّمَهُ تَسْجيماً وتَسْجاماً. (٦)، ويعد الانسجام من أهم المسائل التي يطرحها علم اللغة الحديث، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما من علماء العرب والمسلمين، وشغلت المستشرقين حتى أن منهم من رأى أن القرآن الكريم كتاب غير منسجم، يفقد بذلك أهم أسس نصيته. أما الاتساق فمأخوذ من الوسوق، ووَسَقَهُ يَسِقهُ: جَمَعَهُ وحَمَلَهُ، واتَّسَقَ: انْتَظَمَ.(٧)، وَقَدْ وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ؛ وَكُلُّ مَا انْضَمَّ، فَقَدِ اتَّسَق،...واتَّسَق الْقَمَرُ: اسْتَوَى، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَما وَسَقَ، أَي وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ، قال الإمام الماوردي:"(والقمر إذا اتسق) فيه ثلاثة أقوال: أحدها: إذا استوى، ... وقولهم: اتسق الأمر: إذا انتظم واستوى..." (٨)، ومن مجموع تلك المعاني المعجمية يمكن القول إنّ الاتساق هو ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنصّ، وهذا التماسك يتأتّى من خلال وسائل لغويّة تصل بين العناصر المشكلة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص، والوصل هو إحدى الوسائل التي تتحقق الاتساق التركيبي، ويكون بأدوات الربط: (الواو، أو، الفاء، ثم...)، والأسماء الموصولة:(الذي، التي، الذين ...)، وحروف التفسير: (أي، أعني، أقصد...)، وتحقق الربط عبر عملية الوصل بين متواليات النص، أمّا الاتساق الدلالي فيتحقق بالإحالة وهي علاقة دلالية بين عنصر مُحيل، وعنصر محال إليه، وبهذا تكون إحالة قبلية عندما تحيل إلى ما سبق، وإحالة بعدية عندما تحيل إلى العنصر اللاحق كما تكون الإحالة مقامية عندما تحيل إلى عنصر خارج النص، وإحالة مقالية أو نصية عندما تحيل إلى عنصر داخل النص. أمّا النظم لغةً: فهو التأْليفُ،... وكلُّ شَيْءٍ قَرَنْتَه بِآخَرَ أَوْ ضَمَمْتَ بعضَه إِلَى بَعْضٍ، فَقَدْ نَظَمْته، والانْتِظام: الاتِّساق، وتَنَاظَمَتِ الصُّخورُ: تلاصَقَت. (٩)، وبهذا يكون المعنى اللغوي المشترك هو ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك، وهو ما ذهب إليه عبد القاهر

الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز)، فالنظم عنده هو: تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض، قال: "اعلم أنْ ليسَ (النظمُ) إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ (علمُ النحو)، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها." (١٠)، وهو بذلك يعدّ أولَّ عالمٍ أخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، وسما به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والإعراب؛ إذ أخضع النحو لفكرة (النظم)، يقول: "لا يُتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وإنَّك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنَّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (١١)، والنظم ليس سهلا ميسورا، وإنّما يحتاج إلى ثقافة ومهارة، قال الخطابي:" وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنّها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان."(١٢).

الدراسة التطبيقية:

الوصل والفصل: يقصد بالوصل عند المتقدمين: العطف بأحد الحروف التي تقتضي اشتراكا ما؛ كالواو، وثم، والفاء، أو تناسبا عكسيا كالعطف ببل، ولكن، ولا، والفصل هو ترك ذلك العطف (١٣)، وهو من جماليات اللغة العربية، وقد ذكر أبو هلال العسكري أن أبا العباس السفاح لكاتبه: قف عند مقاطع الكلام وحدوده، وإياك أن تخلط المرعى بالهمل، ومن حلية البلاغة: المعرفة بمواضع الفصل والوصل (١٤)، وقد تعددت

آراء العلماء في تعريف الفصل والوصل، ولكنها لم تختلف، فمدارها على عطف الجمل بعضها على بعض أو ترك هذا العطف، ومن أوجز هذه التعريفات ما قاله المراغي:" هو العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة إليها." (١٥)

الوصل (العطف)، وهو على ثلاثة أقسام:

الوصل الإضافي: وهو بواسطة الأدوات:(الواو، أو، ثمّ)، ويندرج ضمن الوصل الإضافي علاقات أخرى، نحو: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بالتمثيل: (مثل، مثلا، نحو)، وعلاقة الشرح: (أعني، أي) (١٦)، ويندرج ضمن ذلك أيضا: (بل، وأم) المنقطعتين وذلك في الخبر المثبت والأمر الجلي، وهو الضرب الثاني من استعمالي (بل)؛ لأن الحكم المذكور للأول ينقل بعينه للثاني بعدما حكم به على الأول. (١٧) وهذا الأسلوب اللغوي، والتماسك الجملي قد زخرت به هذه السورة الكريمة ولأغراض عديدة، ولكنها اقتصرت على "الواو العاطفة"، ويلحق بها "الواو الاستئنافية"؛ لكونها تعطف كلاما مستقلا لاحقا على كلام سابق، "والواو الحالية"؛ لأنها لا تخلو من معنى العطف.

العطف بـ (الواو):

في قوله تعالى: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)، آية ٢، ٣.

الواو العاطفة هنا على بابها في إفادة مطلق الاشتراك في الحكم بلا ترتيب وهو القسم هنا – على رأي البصريين – مع تغاير المعنى بين المعطوفين؛ إذ العطف يقتضي المغايرة؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه (١٨)، فالسماء ذات البروج من دلائل عظيم القدرة الإلهية المقتضية تفرد الله بالإلهية، وإبطال الشريك، واليوم الموعود تذكير بالبعث الموعود، والإقسام به رمز إلى تحقيق وقوعه؛ إذ إن ذلك من مقتضيات القسم، والشاهد والمشهود شيئان مبهمان محتملان معاني شتى؛ لتوجيه أنفس السامعين إلى تطلب بيانه

[١٩]، والمناسبة بين المعطوف الأول وهو:(اليوم الموعود)، والمعطوف الثاني وهو: (شاهد ومشهود)، وما عطفا عليه وهو: (السماء ذات البروج) اشتراكهم في الحكم وهو القسم، والمناسبة بين المعطوفات الثلاثة واضحة جلية، وقد بَيَّنَ ابن القيّم وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها فقال:" والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة، ... فأقسم بالعالم العلوي، وهي السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرًا، الذي هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه، والحكم بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله، وهو الشاهد والمشهود." [٢٠]، وهذا الوصل الواوي بين الأمور الثلاثة بما اقتضاه المعنى النحوي للعطف بالواو من الاشتراك والمغايرة قد أكسب المعنى في جمله الثلاث تلازما وتماسكا حاضرا في عقول المتدبرين، قال ابن القيم:" فإن قيل فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هي بحمد الله في غاية الارتباط، والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة." [٢١]

قوله تعالى: (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) آية ٧.

الواو هنا هي الحالية، وهي متضمنة معنى العطف؛ لكونها تربط بين جملتين إحداهما يمكن تأويلها بمفرد؛ فهي مثل واو العطف، قال المالقي: "ولابد مع ذلك كله من صرف الجملة إلى تقدير المفرد: إما من اللفظ وإما من المعنى؛ لأنه أصل الحال..." [٢٢]، وقال ابن عاشور: "وجملة (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ...) في موضع الحال من ضمير (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)، كأنه قيل: قعود شاهدين على فعلهم بالمؤمنين، وفائدة هذه الحال تفظيع ذلك القعود وتعظيم جرمه،... وبذلك فارق مضمون هذه الجملة مضمون جملة (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) باعتبار تعلق قوله:(بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)" [٢٣].

قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) آية ٨.

الواو هنا هي واو الاستئناف، والاستئناف يحمل معنى العطف؛ لأنه يعطف كلاما مستقلا على كلام له به علاقة ما؛ والعلاقة بين الكلامين واضحة؛ وأما كون الواو الاستئنافية فاصلة لما بعدها عما قبلها فيقصد بذلك الارتباط النحوي الإعرابي فرقا بينها وبين العاطفة، ولا يمنع ذلك من وجود ارتباط في المعنى؛ والعرب لا تولي كلاما كلاما آخر بلا رابط ملحوظ أو ملفوظ، وقد بين الله فيها السبب المباشر لكون أصحاب الأخدود المعذبين للمؤمنين وهم شهود على فعلهم، هو أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وقيل الواو هنا حالية أو عاطفة على جملة الحال قبلها، قال ابن عاشور: "وجملة (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله) في موضع الحال، والواو: واو الحال، أو عاطفة على الحال التي قبلها."(٢٤).

قوله تعالى: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) آية ٩.

واو العطف هنا جاءت على بابها من إرادة التشريك في حكم الملكية الربانية لله رب العالمين، والعلاقة بين السموات والأرض علاقة عكسية، فالسموات في العلو، والأرض في السفل والدنو، ويمكن التعبير بالسموات والأرض عن كل شيء؛ إذ إن كل ما علمه الإنسان المخاطب واطلع عليه لا يخرج عنهما، وجُمِعَتْ (السموات) وأفردت (الأرض)؛ لخفة لفظ السموات، وثقل لفظ الأرضين؛ ولذا لم ترد الأرض في القرآن الكريم إلا مفردة، ولقد بَيَّن الرافعي هذه العلة فقال: "ولم يقل: سبع أرضين؛ لهذه الجُسْأة التي تدخل اللفظ، ويختلّ بها النظم اختلالًا" (٢٥)، أما ابن قيّم الجوزيّة فقال:" إنها لفظة جارية مجرى المصدر، فهي بمنزلة السُّفْل والتَّحْت، وبمنزلة ما يقابلها كالفوق والعلو، فلا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسُّفْل، فأكثر ما تجيء مقصودًا بها معنى الفوق والسُّفْل دون أن يقصد بها ذواتها وأعدادها (٢٦)، وكأن معنى جملة (له ملك السموات والأرض)، تعني: له الملك كله من أعلاه إلى أسفله، أي من أقصاه إلى أقصاه،

أما الواو في قوله: (والله على كل شيء شهيد) فهي للاستئناف، وقد ربطت بين أفعال الكافرين السابقة وما حل بالمؤمنين، وأن ذلك وغيره داخل في (كل شيء)، والله تعالى مطلع اطلاع مشاهدة لكل شيء يجري في هذا الكون؛ وفي هذا تهديد للكافرين وتسلية للمؤمنين المستضعفين، والجملة متضمنة وعدًا للذين عُذِّبوا في جَنْب الله، ووعيدًا لمعذبيهم وأمثالهم من كفار قريش وغيرهم، وقد أظهر لفظ الجلالة هنا "الله" وظاهر السياق التعبير به مضمرًا، لسبق ذكره صريحًا قبل ذلك؛ وذلك لأن جملة التذييل هنا تنشئ مبدأً عامًّا، وترسي قاعدة كلية مفادها أن الله عز وجل مطلع على كل مخلوقاته، ومطلع على أفعال المكلفين، الأمر الذي يقتضي إثابة المطيع ومعاقبة العاصي، قال الألوسي: "ولكونه تذييلًا واللائق به الاستقلال جيء فيه بالاسم الجليل دون الضمير" [٢٧]، ولا يخفى ما في التعبير بلفظ الجلالة من تربية المهابة في النفوس، وهذا منهج السورة الكريمة، وفي التعبير بصيغة المبالغة (شهيد) دلالة على كمال شهادة الله تعالى وتمامها، ويؤازره ويؤكده، التعبير بصيغة العموم(كل) وإضافتها إلى لفظة (شيء) منكرة.

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) آية ١٠.

الواو هنا عطفت المؤمنات رغم دخولها في المؤمنين؛ للتنويه بشأنهن لئلا يظن أن هذه المَزِية خاصة بالرجال؛ ولزيادة تفظيع فعل الفاتنين بأنهم اعتدوا على النساء [٢٨]، وعلى ما ذكره ابن عاشور من دخول المؤمنات في جملة المؤمنين فإن ذلك يعد من قبيل عطف الخاص على العام، وهو كثير في القرآن الكريم، وفي لغة العرب، ومن ذلك قوله تعالى: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ" البقرة آية ٩٨؛ فقد خص (جبريل وميكال)؛ لمزيد العناية والاهتمام، مع أنهما داخلان في عموم الملائكة، قال السيوطي:" وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ جِنْسِ الْعَامِّ تَنْزِيلًا لِلتَّغَايُرِ فِي الْوَصْفِ مَنْزِلَةَ التَّغَايُرِ فِي الذَّاتِ." [٢٩]، وألحق بعض النحاة (حتى) بـ

(الواو)، جاء في حاشية الصبان: "أما عطف الخاص على العام لمزية في الخاص فيشاركها فيه حتى ... ومات الناس حتى الأنبياء." (٣٠)

قوله تعالى: (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) آية ١٠.

الواو هنا عاطفة؛ حيث عطفت جملة (لهم عذاب الحريق) عطفت ما قبلها (فلهم عذاب جهنم) وهو يحمل المعنى ذاته، وقد خرج العطف هنا عن بابه؛ لأن العطف –كما سبق– يقتضي المغايرة، وعذاب جهنم هو عذاب الحريق؛ فهو عطف في معنى التوكيد اللفظي، واقترانها بواو العطف للمبالغة في التأكيد، وقيل إن بين المدلولين نوع مغايرة لفظية وإن كان مآل المدلولين واحدا؛ ولهذا حسن عطف التأكيد، أما ابن عاشور فيرى بين الجملتين فرقا لطيفا في المعنى، يقول: "وَجُمْلَةُ: وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ عَطْفٌ فِي مَعْنَى التوكيد اللَّفْظِيّ لجملة: لَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ، وَاقْتِرَانُهَا بِوَاوِ الْعَطْفِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّأْكِيدِ بِإِيهَامِ أَنَّ مَنْ يُرِيدُ زِيَادَةَ تَهْدِيدِهِمْ بِوَعِيدٍ آخَرَ فَلَا يُوجَدُ أَعْظَمُ مِنَ الْوَعِيدِ الْأَوَّلِ، مَعَ مَا بَيْنَ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَعَذَابِ الْحَرِيقِ مِنِ اخْتِلَافٍ فِي الْمَدْلُولِ وَإِنْ كَانَ مَآلُ الْمَدْلُولَيْنِ وَاحِدًا، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُغَايَرَةِ يُحَسِّنُ عَطْفَ التَّأْكِيدِ، عَلَى أَنَّ الزَّجَّ بِهِمْ فِي عَذَاب جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ يَذُوقُوا حَرِيقَهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالدَّفْعِ بِهِمْ فِي طَرِيقِهِم، نحو قوله تَعَالَى: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) الطّور: ١٣، فَحَصَلَ بِذَلِكَ اخْتِلَافُ مَا بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ... ويجوز أن يراد بالحريق حريق بغير جهنم، وهو ما يضرم عليهم من نار تعذيب قبل يوم الحساب." (٣١)، وقد يكون هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام؛ للمبالغة في الوعيد الخاص؛ لأن عذاب جهنم يكون بالزمهرير، والإحراق، وغيرهما. (٣٢)

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار) آية ١١.

الواو عطفت بين الفعلين الماضيين(آمنوا وعملوا)، والعطف هنا على بابه؛ لتوكيد الجمع والاشتراك بين الإيمان والعمل الصالح؛ ولعل هذا من عطف بعض الشيء عليه(عطف الخاص على العام)، كقوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة آية ٢٣٨، وحيث إن العمل الصالح داخل في مسمى الإيمان؛ فيكون الثاني مذكورا مرتين، وثمة وجه آخر أن يكون عطفه يقتضي أنه ليس داخلا فيه هنا وإن كان داخلا فيه منفردا، وهو ما يعبر عنه بقولهم: (إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا)، وقد جئت بما دعت إليه الحاجة في ذلك الموضع.

قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) آية ١٣.

الواو هنا عطفت بين الفعلين: يبدئ ويعيد، وهما يحملان معنيين متقابلين يكمل أحدهما الآخر بل ويستلزمه، وطالما دلل الله عز وجل للمنكرين للبعث والإعادة بالخلق والإنشاء والبدء الأول؛ لأنه مستلزم ومقتض له من باب الأولى، وقد جاءت الجملتان تعليلا للجملة قبلها:(إن بطش ربك لشديد)، فمن كان قادرا على البدء والإعادة كان بطشه شديدا، وعذابه أليما، وجنابه مرهوبا، ويمكن أن يكون المراد: أن الله يبطش بهم في البدء والعود. [٣٣]، يقول الأزهري: "ويعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما في المضي والاستقبال، سواء اتَّحد نوعاهما في الفعلية، كأن يكونا مضارعين أو ماضيين،...أم اختلفا نوعًا، فيعطف الماضي على المضارع وعكسه..." [٣٤]، فقوله: يبدئ ويعيد من باب عطف الفعل المفرد على مثله، وليس من باب عطف الجمل، وقد اتحد الفعلان (يبدئ ويعيد) في الإعراب، أما الزمن فقد يبدو للناظر أنهما مختلفان؛ إذ إن زمن البدء يختلف عن زمن الإعادة، فالبدء يكون في الحياة الدنيا، أما الإعادة فزمنها الدار الآخرة، والجواب عن هذه الإشكالية النحوية من وجهين: الأول: أن اتِّصاف الله بالبدء والإعادة هو اتصاف دائم مطلق مجرد عن دلالات الزمن، والثاني: أن البدء والإعادة ليسا

قاصرين على الإنسان، وإنما يلحقان سائر مخلوقات الله، فمازال الله يبدئ ويعيد في خلقه متى شاء وكيف شاء؛ فاتحاد الزمن يشبه أن يكون محل اتفاق بين النحاة مهما كان نوع الفعلين المتعاطفين، قال صاحب النحو الوافي: "... ويشترط لعطف الفعل على الفعل أمران: أولهما: اتحادهما في الزمن؛ بأن يكون زمنهما معا ماضيا، أو حالا، أو مستقبلا؛ سواء أكانا متحدين في النوع، أي: ماضيين، أو: مضارعين، أم مختلفين: فلا يمنع من عطف أحدهما على الآخر تخالفهما في النوع...، ومثال اتحادهما زمانا مع اختلافهما نوعا: عطف الماضي على المضارع في قوله تعالى بشأن فرعون: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ}، فالفعل: (أورد) ماضٍ، معطوف بالفاء على الفعل المضارع: (يقدم) وهما مختلفان نوعا، لكنهما متحدان زمانا؛ لأن مدلولهما لا يتحقق إلا في المستقبل(يوم القيامة)، ومثال عطف المضارع على الماضي قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا}، فالفعل:(يجعل) مضارع مجزوم؛ لأنه معطوف على الفعل الماضي: (جعل) المبني في محل جزم؛ لأنه جواب الشرط، وصح العطف لاتحاد زمانيهما الذي يتحقق فيه المعنى، وهو الزمن المستقبل. ثانيهما: اتحادهما إن كان مضارعين في العلامة الدالة على الإعراب ، ويتبع هذا اتحاد معنيهما في النفي والإثبات؛ فإذا كان (المعطوف عليه) مضارعا مرفوعا، أو منصوبا، أو مجزوما، وجب أن يكون المضارع (المعطوف) كذلك، وأن يكون معنى المعطوف كالمعطوف عليه في النفي والإثبات؛ فكما يتبعه في علامات الإعراب يتبعه فيهما معنى." [٣٥]

قوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ) آية ١٤.

الواو هنا عطفت هذه الجملة على جملة: (إنّ بطش ربك لشديد)، ومضمونها قسيم مقابل لمضمونها؛ لأنه لما أفيد تعليل مضمون جملة: (إنّ الذين فتنوا المؤمنين

والمؤمنات) بـقوله: (إن بطش ربك لشديد)، ناسب أن يقابل مضمون جملة:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات) بقوله: (وهو الغفور الودود). [٣٦]؛ فقد ربط هنا بين أربع جمل، بل بين أربعة موضوعات؛ منها ما عبر عنه بجملة، ومنها بجملتين، ومنها بأكثر؛ وهذا ربط بديع لأوصال النص، وتماسك في المعنى، تظهر فيه روعة الكلام الرباني، وتفرد النص القرآني.

قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ. فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) آية ١٧، ١٨.

الواو هنا عاطفة بين فرعون وثمود، والعطف هنا على بابه النحوي من اقتضاء المغايرة والتشريك في الحكم وهو البدلية من الجنود؛ حيث يكونان بمجموعهما بدلا مطابقا، وقيل: بدل بعض من كل؛ لأن الجنود المكذبين أعم من فرعون وثمود، ثم اختلف العلماء في سبب تخصيص فرعون وثمود من بين الأمم المكذبين، مثل عاد وقوم تُبَّع، وقوم نوح وقوم شعيب؛ لأنهما كانا أشد من غيرهما بغيًا وظلمًا، ولأن قصتيهما كانتا معروفتين لأهل مكة أكثر من غيرهما، ولتداولهما على الألسنة ومعلوميتهما، وكان فرعون من المتأخرين في الهلاك، فدل بقصته وقصة ثمود على أمثالهما من قصص الأمم المكذبة وهلاكها [٣٧]، وجمع الله تعالى بهما بين العرب والعجم [٣٨]؛ لعلّ أهل مكة يتعظون بما حل بهما، ويرعوون ويرتدعون عمّا هم عليه، وقيل إنما ذكرت ثمود؛ مراعاة لفواصل الآيات لتناسب الآيات الست التي قبلها. [٣٩]

قوله تعالى: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) آية ٢٠.

الواو هنا عطفت الجملة على جملة: (الذين كفروا في تكذيب)، التي جعلت التكذيب ظرفا لكفرهم ووعاء لفعلهم، والجملة المعطوفة قد اشتملت على الإحاطة من ورائهم، وقد أظهر العطف هنا ما بين الجملتين من التوسط بين الكمالين باتفاقهما في الخبرية لفظًا ومعنى، هذا بالإضافة إلى وجود المسوغ للعطف، وهو دلالة الجملتين على

التمكن والإحاطة؛ فجملة(الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) تدل على تمكن الكذب من الكفار وإحاطته بهم، وجملة(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) تدل على إحاطة عقاب الله تعالى بهم، وقوبل جزاء إحاطة التكذيب بالكفار بإحاطة عذاب الله تعالى وعقابه بهم جزاء وفاقًا. (٤٠)

العطف بـ (ثمّ):

قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) آية ١٠.

هذا هو الموضع الوحيد الذي ورد العطف بـ (ثم)، وهي تفيد الترتيب بين ما قبلها وما بعدها ترتيبا ذكريًا مع التراخي، والمراد: بالترتيب الذّكْرِي: أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما، كأن يقال لمؤرخ: حدثنا عن بعض الأنبياء؛ كآدم، ومحمد وعيسى، ونوح، وموسى –عليهم السَّلام– فيقول: أكتفى اليوم بالحديث عن محمد، [ثم] عيسى. فوقوع "عيسى" بعد [ثم] لم يقصد به هنا الترتيب الزمني التاريخي؛ لأن زمن عيسى أسبق في التاريخ الحقيقي من زمن محمد، وإنما قصد مراعاة الترتيب الذّكْري (أي: اللفظيّ) الذي ورد أولًا في كلام السائل، وتضمن ذكر (محمد) قبل(عيسى) (٤١)، أما التراخي فالمراد به هو: انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف، وتقدير المدة الزمنية الطويلة متروك للعُرف الشائع؛ فهو وحده الذي يحكم عليها بالطول أو القِصر (٤٢)، وقد جاءت (ثم)؛ (ثم) هنا على بابها من الترتيب والمهلة، وقد حملت من معنى الواو: الجمع، والاشتراك في الحكم الذي ذيلت به الآية، وهو استحقاقهم للعذاب، إذا اجتمع لهم فتنة المؤمنين مع عدم التوبة؛ فقد ربطت (ثم) بين الأمرين فلا يتأتى عليهم العذاب إلا إذا اجتمع معه عدم التوبة؛ فهذه أربعة معان؛ الأول والثاني يشكلان مقدمة، والثالث والرابع نتيجة لهما: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ). وقد دلّ عطف جملة(ثُمَّ

لَمْ يَتُوبُوا) على جملة (فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) على أن العقاب الذي أفصحت عنه جملة الخبر (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ليس مُرَتَّبًا على فتنة المؤمنين والمؤمنات فقط، وإنما هو مُرَتَّب على فَتْنهم مع عدم التوبة من هذا الذنب العظيم، والإثم الشنيع، يقول عبد القاهر: "فأمر العطف إذن موضوعٌ على أنك تعطف تارة جملة على جملة، وتَعْمِدُ أخرى إلى جملتين أو جُمَل فتعطفُ بعضًا على بعض، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك، وينبغي أن يُجْعَل ما يُصْنع في الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلًا يُعْتَبَرُ به" (٤٣).

العطف بـ (بل):

ورد العطف بـ (بل) في السورة الكريمة مرتين في قوله تعالى: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) آية ١٩، وقوله: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) آية ٢١، إلا أنها في هذين الموضعين تعد منفصلة، وليست على بابها في العطف بنقل الحكم من الأول للثاني، فلو كانت كذلك لم تكن وصلا إضافيا وأصبحت وصلا عكسيا كما سيأتي، فهي حرف ابتداء لاستئناف كلام جديد، قال المالقي: "اعلم أن معنى (بل) في كلام العرب: الإضراب من الأول؛ إما تركا له وأخذا في غيره لمعنى يظهر له، وإما لأنه بداء، وإما لغلطه، وهذا لا يقع في القرآن، ولا في كلام الله تعالى،... وإذا صح هذا فـ (بل) لها موضعان: الأول: أن تكون حرف عطف مُشرّكا ما بعده مع ما قبله في اللفظ...ولا تشرّك في المعنى؛ لأن الفعل لأحدهما دون الآخر وهو الثاني، سواء كان الأول موجبا أو منفيا...، الموضع الثاني: أن تكون حرف ابتداء (وهو المقصود بها هنا)، وذلك إذا لم يقع تشريك بين ما بعدها وما قبلها، وتكون عاطفة جملة على جملة مضرب عن الأولى ... قال الله تعالى: (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) و(ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)؛ فهذا حرف ابتداء لا غير، وقال تعالى: (بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب)

فهذه تعطف جملة على جملة، والإضراب لازم لها على كل حال". [٤٤]، وفي الآية الكريمة عندما ذكر الله حديث الجنود فرعون وثمود أضرب عن تتمة الحديث وترك الكلام؛ لأنه معلوم، وانتقل بهذه الأداة (بل) إلى أمر آخر وهو الحديث عن هؤلاء الكفار الذين جعلوا التكذيب ظرفا لكفرهم، فهدَّد وتوعَّد، ثم انتقل بهذه الأداة الرابطة نفسها: (بل) إلى الحديث عن القرآن المجيد؛ إذ إن فيه من بيان كل ما سبق من ذكر مصير المكذبين، وأخبار الهالكين، ووعيد المكذبين، ووعد المؤمنين ما يغني عن مزيد الشرح، ويشفي السائلين عن مصائر الناس عند رب العالمين، وفي هذا الموضع أضرب الله تعالى عن شدة تكذيب الكفار للقرآن الكريم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بأنه (قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)؛ تنويهًا بالقرآن الكريم، وإشارة إلى شرفه، ونظمه، وإعجازه، وعدم ضرره بتكذيب هؤلاء الكفرة المكذبين، وتأويل المبطلين المعاندين؛ إذ التنويه به جامع لإبطال جميع تُرَّهاتهم وافتراءاتهم على سبيل الإيجاز، وبناء على ذلك فهذا الإضراب إضراب إبطالي. [٤٥] ويَحتَمِل هذا الإضراب أن يكون إضرابًا انتقاليًّا، أي أن الله تعالى أضرب عن شدة كفرهم وتكذيبهم، وعدم ارعوائهم وارتداعهم عن ذلك إلى وصف القرآن الكريم بالكرم والحفظ في اللوح المحفوظ. [٤٦]

الوصل العكسي:

وله ألفاظ وأدوات تثبت لما بعدها عكس الحكم لما قبلها، مثل: (لا العاطفة، ولكن، وبل، وأم المتصلتين) ويمكن أن يلحق بها بعض الألفاظ، مثل:(لكن المشددة الاستدراكية، وغير أن، وإلا الاستثنائية ما لم تسبق بنفي) وما جرى مجرى ذلك، وبالتأمل في آيات السورة الكريمة لا نجد ورودا لتلك الألفاظ نصا ولا معنى بل جرت السورة على نسق من الإضافات والإثباتات والتوكيدات، وأما قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ

يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) آية ٨، فهو إثبات؛ لأنه نفي للنفي في استثناء مفرغ فأثبت أنهم نقموا منهم إيمانهم بالله.

الوصل السببي:

وهي الروابط والأدوات التي تدرك من خلالها العلاقات المنطقية بين الجمل ويمثلها في العربية: (الفاء)؛ فهي في معظم استعمالاتها لا تخلو من معنى السببية، ويندرج في هذا الباب عناصر وألفاظ تفيد هذا المعنى، مثل: (بالتالي، وإذن، ومن أجل ذلك، وبسبب ذلك، وحيث إن، ولأن)، ونحو ذلك، وهي علاقات منطقية تجمعها سمة عامة وهي السبب أو النتيجة. (٤٧)

وقد وردت الفاء في قوله تعالى: (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ)، وهنا ربطت ما بعدها وهو ثبوت العذاب، بسبب سابق وهو فتنة المؤمنين، مع الإصرار على ذلك، وعدم الرجوع عنه ولا التوبة منه، وقد تضمنت (إنّ) في أول الآية معنى الشرط فجاءت الفاء لإفادة السببية والارتباط بين المقدمة ونتيجتها، ودخلت الفاء على جملة الخبر(فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ)؛ لربط المبتدأ بالخبر؛ لأن المبتدأ هنا متضمن معنى الشرط، ولا ضير في نسخه بـ(إنّ) (٤٨)، ولا يخفى ما في الفاء هنا من الدلالة على السببية؛ حيث إن الخبر مُسَبَّب عن المبتدأ، ومُرَتَّب عليه؛ لأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياء الله عز وجل وعذبوهم بالنار لغفر لهم، ولم يعذبهم، وفي هذا دعوة للعصاة ألا ييأسوا من رَوْح الله وعفوه، وألا يقنطوا من رحمته ومغفرته مهما كانت خطاياهم. (٤٩)، كما وردت الفاء مقدرة في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) آية ١١، فهي على نسق الآية السابقة لها، وتوافقها لفظا، وتقابلها معنى.

ومما يلمح فيه معنى السببية مما يفيده المعنى قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) آية ٨؛ حيث أفاد معنى الفعل(نقموا) السبب الذي أدّى

بأولئك الفاتنين للمؤمنين المعذبين لهم في النار إنما هو إيمانهم بالله العزيز الحميد، وقد ذكر نحوا من هذا المعنى ابن كثير في تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: (هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ...) الآية، قال:" أَيْ: هَلْ لَكَمَ عَلَيْنَا مَطْعَنٌ أَوْ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا؟ وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَلَا مَذَمَّةٍ، فَيَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى:(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، وَكَقَوْلِهِ:(وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) التَّوْبَةِ آية ٧٤، وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَميل إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ)." [٥٠]، كما كان النفي والاستثناء قصرا وتوكيدا بأنه هو السبب الوحيد ولا شيء غيره، وبهذا أكون قد أجملت القول فيما ظهر لي في الوصل بأنواعه الثلاثة الإضافي والعكسي والسببي في السورة الكريمة.

ثانيا: الفصـــل:

تبوّأ الفصل والوصل مكانة كبيرة عند أهل اللغة عامة، وأهل البلاغة خاصة، مرّ بنا شيئا من ذلك عند الحديث عن الوصل وهو قسيم الفصل، الذي وردت له عندهم تعريفات كثيرة، نذكر منها ما قاله السكّاكي: "وإنها لمَحَكُ البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظار، ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطائه، ومعجم جلائه وصدائه، وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطولى." [٥١]، وأما المتأخرون فقد تناوله اللغويون والنحويون باعتبارات مختلفة – وهذا هو ما يعنينا في هذا البحث–، يقول صلاح الدين حسنين: "جمل النص نوعان: نوع تنقطع فيه الجملة الثانية عن الأولى، ونوع آخر تكون الجملة الثانية مستأنفة للأولى، وكل من هذين النوعين قد تفصل فيه الجملة الثانية عن الأولى، أو قد توصل الجملة الثانية بالجملة الأولى." [٥٢]، والفصل عنده نوعان، آثرت أن أسير على نهجه في بحثي هذا، فقد قسّم الفصل إلى قسمين:

الأول: الفصل بين الجملتين المنقطعتين، ودخل في ذلك الجملتان المختلفتان خبرا وإنشاء والمتفقتان أيضا، والثاني: الفصل بين الجملتين المستأنفتين: ويدخل في ذلك نوعان من الجمل؛ نوع له محل من الإعراب، ونوع ليس له محل من الإعراب. (٥٣)

وللفصل أسباب تشكل في ذاتها أنواعا وأقساما، لكنها في المجمل تعود إلى سببين رئيسين، هما: كمال الاتصال، وشبه كمال الاتصال، فأما كمال الاتصال فيكون بين التوابع، وسماه بعضهم (فصل التراكيب التوابع)، وهو الذي أشار إليه عبد القاهر بقوله:" واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله، ورابط يربطه، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها، وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها، ومبينة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها، كما لا تكون الصفة غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد، فإذا قلت: جاءني زيدٌ الظريفُ، وجاءني القوم كلُّهم، لم يكن (الظريف) و(كلهم) غير زيد وغير القوم." (٥٤)، وكما مثّل للمفردات، فإنه مثّل كذلك للجمل، فقال: "ومثال ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى: (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه)، فقوله(لا ريب فيه)، بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: (ذلك الكتاب)، وزيادة تثبيت له، وبمنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ثانية لتأكيده وتثبيته، وليس يثبت الخبر غير الخبر، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضامّ يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه." (٥٥)

والفصل لدى اللغويين المحدثين في مبحث التماسك النحوي أعم وأشمل منه عند أهل البلاغة؛ ذلك أنه يشمل المفردات والجمل التي لها محل والتي ليس لها محل من الإعراب، ولكنه لا يكاد يخرج في أسبابه العامة عن الأمرين اللذين قررهما البلاغيون

وهما: كمال الاتصال وشبه كمال الاتصال، وقد اشتملت السورة الكريمة على التماسك بنوعيه: تماسك المفردات، وتماسك الجمل.

تماسك المفردات (الفصل بين المفردات):

يشمل تماسك المفردات: الإضافة، والنعت، والبدل، والتوكيد، ونحو ذلك وهذا يدخل في كمال الاتصال، وقد ورد في السورة الكريمة، الإضافة بنوعيها، والنعت، والبدل، ولم يرد مثال للتوكيد.

أ- الإضافة:

وهي على وجهين: إضافة اسم إلى اسم، نحو: غلام زيد، وإضافة فعل إلى اسم بواسطة الحرف المضيف، نحو: مررت بزيد، ولكل من القسمين أحكام تخصه [٥٦]، وقد اختص اسم الإضافة بالنوع الأول وإن كانت الإضافة تشملهما معا، قال سيبويه: "والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا، فأما الذي ليس باسم ولا ظرف –يقصد به حروف الجر–، فقولك: مررت بعبد الله .... ومِنْ، وفي، ومذ، وعن، وربّ، وما أشبه ذلك ...، وأما الحروف التي تكون ظرفا، فنحو: خلف، وأمام ... وهذه الظروف أسماء، ولكنها صارت مواضع للأشياء، وأما الأسماء فنحو: مثل، وغير، وكل، وبعض، ومثل ذلك أيضا الأسماء المختصة، نحو: حمار، وجدار، ومال، وأفعل، نحو قولك: هذا أعمل الناس ...، وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف، ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت يا لبكر فإنما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى من الفعل المضمر مضافا إلى بكر باللام." [٥٧]، وممن جرى على جعل المجرور بالحرف نوعا من الإضافة الزمخشري؛ حيث سمى حروف الجر (حروف الإضافة) قال: "ومن أصناف الحرف: حروف الإضافة؛ سميت بذلك لأن وضعها على

أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء." [٥٨]، والذي عليه عامة النحويين أن الإضافة على تقدير حرف الجر، وهو (في) إذا كان المضاف ظرفا للمضاف إليه، وعلى تقدير (من) إذا كان المضاف جنسا له، وعلى تقدير (اللام) في غيرهما. [٥٩]، وعلى هذا تكون الإضافة تابعة للمجرور بالحرف، فالمجرور بالحرف ظاهرا، والمجرور بالإضافة مقدرا، وهذا عكس الرأي الأول، ولم يسلم بعض النحاة بتقدير الحرف، بل إن الإضافة تعبير آخر مستقل، ليس على تقدير حرف، فقد يصح تقدير حرف في تعبير، وقد يمتنع تقدير الحرف في تعبير آخر، وما صح تقديره بحرف فلا يطابق معناه معنى المقدر؛ فالإضافة أعم من أن تكون بمعنى حرف، وقد ساق حججهم في ذلك الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو [٦٠]، وممن صرح بهذا القول ابن يعيش، قال: "وعندي أن إضافة اسم الفاعل إذا كان ماضيا من ذلك، ليس مقدرا بحرف مع أن إضافته محضة." [٦١]، وتبعه ابن درستويه، وأبو حيان، فبعد سياق اختلافهم في نوع الحرف المقدر وموطنه، قال أبو حيّان: "والذي أذهب إليه أن الإضافة تفيد الاختصاص، وأنها ليست على تقدير حرف." [٦٢]، ولعلنا نسير على ما قرره إمام النحاة من أن المجرور بالحرف هو نوع من الإضافة، وعلى ذلك فالنوع الأول من الإضافة وهو الإضافة إلى الأفعال بواسطة الحروف التي تسمى حروف الجر، ورد منه في السورة الكريمة، المواضع التالية:

قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) آية ١.

الواو حرف جر ومعناها هنا القسم، وهي رغم كونها أكثر حروف القسم استعمالا، إلا أنها نائبة عن الباء، يقول المالقي: (الموضع الرابع: أن تكون للقسم عوضا من الباء... والأصل الباء؛ لأنها حرف جر في القسم وغيره، ويجوز إظهار فعل القسم معها وحذفه، ولا يجوز في غيرها من حروفه، فدل على أصالتها وفرعية غيرها) [٦٣]، والواو من حروف الجر المختصة بالظاهر فلا تجر المضمر، أقسم الله في هذه الآية

وغيرها بالسماء [٦٤]، وهي من أعظم مخلوقات الله، والقسم يحمل معنى التعظيم، وهذا القسم بها تنويه بها وتعظيم وتشريف لها. [٦٥]

قوله تعالى:" (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) آية ٦.

حرف الجر(على) أصل معناه الاستعلاء، وقد دلّ هنا على الاستعلاء المجازي؛ لأنهم لا يقعدون فوق النار حقيقة ولكن حولها ، كقول الأعشى(من الطويل):

تُشَبُّ لمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِها وباتَ عَلى النّار النَّدى والمُحَلَّقُ [٦٦]

ويحتمل أن يكون الاستعلاء على حقيقته، أي قاعدون على النار، ويكون المراد بأصحاب الأخدود المؤمنين الموحدين المُعَذَّبين، حيث كان الكفار يحرقونهم مربوطين قعودا؛ لأن ذلك أشد تعذيبًا وتمثيلًا، ويحتمل أن تكون مع دلالتها على الكفار المعذبين للمؤمنين، فإنها مازالت على بابها من الاستعلاء الحقيقي؛ فالكفار قاعدون في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود. [٦٧]

قوله تعالى:(وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) آية ٧.

(على) هنا على حقيقتها، أي أن أصحاب الأخدود يشهد بعضهم عند الملك بأن أحدًا منهم لم يقصر، ولم يُفَرِّط فيما أمر به، أو يشهدون عنده على حسن ما يفعلون، أو يشهد بعضهم على بعض بذلك الفعل الشنيع الفظيع يوم القيامة، أو يشهدون على أنفسهم يوم تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم، وقيل: إن (على) هنا بمعنى مع، ويكون المعنى أن هؤلاء مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقّون لهم لغاية قسوة قلوبهم، ومن زعم أن الله تعالى إنما نجّى المؤمنين وأحرق الكافرين يرى أن المعنى: وهم على ما يريدون فعله بالمؤمنين شهود.[٦٨]، وقال المرادي في ذكر معانيها: الثاني: المصاحبة، كقوله تعالى: (وآتى المال على حبه)، (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) [٦٩]، أمّا

حرف(الباء) في قوله (بالمؤمنين) فهي للإلصاق، فيكون العذاب واقعا بالمؤمنين متصلا بهم، لا ينفك عنهم.

قوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) آية ٨.

(من) هنا بمعنى (على)، أي وما نقموا عليهم، والاستعلاء من المعاني المنصوص عليها لـ (من)، نحو قوله تعالى: (ونصرناه من القوم)، أي: على القوم كذا قال الأخفش(٧٠). وتحتمل (من) هنا ابتداء الغاية، فيكون المعنى وما نقموا من أول المؤمنين إلى آخرهم إلا بسبب إيمانهم بالله، وابتداء الغاية أجل معانيها وإليه تؤول بقية المعاني الأخرى بحسب ما ذهب إليه طائفة من النحاة، قال المرادي:" ولم يثبت أكثر النحويين لـ(من) جميع هذه المعاني، وتأوّلوا كثيراً من ذلك على التضمين، أو غيره، وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وطائفة من الحذاق، والسهيلي، إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى؛ ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية، فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه، فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية، وإلى هذا ذهب الزمخشري؛ قال في مفصله فـ (من) لابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا. (٧١)

أما(الباء) في قوله (بالله)، فهي للدلالة على التعدية، حيث أوصلت معنى الفعل إلى المفعول به، ويحتمل أن تكون حرف صلة للتوكيد، وجاء التعبير بلفظ الجلالة؛ لتربية المهابة في النفوس؛ لأنه هو العَلَم على الذات العليّة، وهو الاسم الجامع لكل صفات الكمال والجمال والجلال.

قوله تعالى: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) آية ٩.

(اللام) لها في لغة العرب أكثر من أربعين معنى، وأفردت لها مصنفات [٧٢]، والذي يعنينا هي المعاني التي يحتملها نص الآية الكريمة، فهي هنا للملك الحقيقي؛ لأنها داخلة بين ذاتين، ومصحوبها – وهو هاء الضمير العائد إلى لفظ الجلالة العلم على الذات العليّة–، فهو الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما، ولا يخرج شيء عن ملكه سبحانه وتعالى، أما قوله تعالى: "وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"، فتحتمل (على) هنا الاستعلاء المعنوي؛ لأن شهادة الله تعالى مهيمنة على كل شيء، قال القاسمي:" أي: على كل شيء من أفاعيل هؤلاء الفجَرة أصحابِ الأخدود وغيرهم" [٧٣]، والشهادة في ذاتها على أمر ما تحمل معنى الاستعلاء؛ وجاء في الكشاف:" لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى: (والله على كُلّ شيء شَهِيدٌ. المجادلة:٩." [٧٤]، وتحتمل أن تكون بمعنى الباء، أي: بكل شيء شهيد، فشهادة الله متصلة ومقترنة بكل شيء مما جناه الكافرون، وما فعله المؤمنون، وقال القرطبي:" أي عالم بأعمال خلقه لا تخفى عليه خافية. [٧٥]، وكلا المعنيين مما نص عليه النحاة." [٧٦]

قوله تعالى:(فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) آية ١٠، وقوله تعالى:(لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) آية ١١.

(اللام) في الموضعين الأولين للاستحقاق، قال المرادي:" الثاني – أي من معانيها– الاستحقاق، نحو: النار للكافرين، قال بعضهم وهو معناها العام الذي لا يفارقها، وفي الآية التالية:(لهم جنات) للاختصاص، وهو أصل معانيها،... وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق ؛ لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص." [٧٧]، ونص عليه الزمخشري ولم يذكر لها معنى

سواه [٧٨]، ودلالة الاختصاص في الآية الكريمة واضح، والاختصاص والملك والاستحقاق معان متقاربة، فقد اختص العذاب بالكافرين، والجنات بالمؤمنين.

قوله تعالى:(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ) آية ١١.

(من) هنا لابتداء الغاية لوقوعها قبل المكان وهذا محل اتفاق، قال المرادي: " الأول: ابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً، نحو: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: (من أول يوم)." [٧٩]

قوله تعالى:(فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) آية ١٦.

اللام هنا صلة، وهي مقيسة قياسا مطردا مع المفعول كما في هذه الآية، وشرطوا لذلك شرطين: الأول: أن يكون العامل متعديا إلى واحد. والثاني: أن يكون قد ضعف بتأخيره، نحو: إن كنتم للرؤيا تعبرون، أو بفرعيته، نحو: (فعال لما يريد)، فزيادتها مقيسة؛ لأنها مقوية للعامل.[٨٠]، قال ابن هشام: "ومنها اللام المسماة لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف إما بتأخره... أو بكونه فرعا في العمل نحو (مصدقا لما معهم) و (فعال لما يريد) و(نزاعة للشوى)." [81]

قوله تعالى: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) آية ١٩.

معنى (في) هنا الظرفية؛ حيث جعل التكذيب ظرفا ووعاء مجازيا لكفرهم، ومنه: أي– الظرفية المجازية– قوله تعالى: (ادخلوا في السلم كافة)، والظرفية هي أصل معناها. [٨٢]، قال المالقي: "ومعناها الوعاء؛ حقيقة أو مجازا" [٨٣]

قوله تعالى: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) آية ٢٠.

(من) هنا لابتداء الغاية، وذلك لكونها مع ظرف المكان (وراء).

قوله تعالى: (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) آية ٢٢.

(في) هنا للظرفية الحقيقية؛ فإن اللوح المحفوظ قد احتوى كتاب الله، قال صاحب البحر: "واللوح المحفوظ هو الذي فيه جميع الأشياء." [٨٤]، وهذا على قراءة (محفوظ) بالجر صفة للوح، وأما على قراء الرفع صفة للقرآن[٨٥]، فيكون اللوح هو الظرف المحتوي للقرآن وهو اللوح المحفوظ، وقال البعض: إن اللوح هو شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه.[٨٦]، وبعد هذا التطواف في معاني الإضافة إلى الأفعال بواسطة حروف الجر، وانطلاقا من معاني الجر فيها، وربط أفعالها بأسمائها ربطا دقيقا محكما، متناسقا ومتناسبا، ابتداء من القسم الذي ابتدأت به السورة ثم ما تضمنته (من) من توزيع أماكن المعذبين والمعذبين، واستعلاء هؤلاء على المؤمنين وقعود المؤمنين على شفير الأخدود إلى إثبات الملكية التامة لله رب العالمين، ثم اختصاص النار والعذاب بالكافرين واستحقاق المؤمنين لجنات ربّ العالمين، ثم دخول الكافرين في تكذيبهم وإحاطة الله عز وجل بهم، ثم تحديد مكان ومكانة القرآن المجيد في حفظ الله العزيز المجيد، فقد بدت السورة الكريمة بمجموع معاني تلك الحروف نصا متماسك الأطراف، مكتمل الأركان، يأخذ بعضه برقاب بعض، وهذا من ثمار معاني النحو التي تنتجها دراسة النص دراسة تكاملية.

وأما النوع الثاني من الإضافة وهو الذي انفرد بمصطلح الإضافة المعنوية عند المتأخرين، وهو إضافة الاسم إلى الاسم، وجميع الإضافات في السورة من نوع الإضافة المحضة المعنوية الحقيقية وهي: ما كان فيها الاتصال بين الطرفين قويًّا؛ وليست على نية الانفصال؛ لأصالتها، ولأن المضاف–في الغالب– خال من ضمير مستتر يفصل بينهما.[٨٧]؛ وبهذا يكون سبب الفصل هو كمال الاتصال، وقد وردت تلك الإضافات في السورة الكريمة في قوله تعالى: (ذات البروج)، (أصحاب الأخدود)، (ذات الوقود)، (ملك السموات)، (والله على كل شيء شهيد)، (عذاب جهنم)،(عذاب الحريق)، (من تحتها الأنهار)، (بطش ربك)، (ذو العرش)، (حديث الجنود) ، (والله من ورائهم محيط)،

وبالدراسة نشير إلى أن استخدم القرآن الكريم لفظة (أصحاب) بدلًا من (أولو) في قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود)؛ لأن لفظة (أصحاب) تضاف إلى ما هو منفصل عن المضاف وليس جزءًا منه، أما (أولو)، فإنها تضاف إلى ما هو جزء من المضاف أو كالجزء منه.(٨٨)

ثم نشير إلى أن الألوسي علل استخدام الإضافة في قوله تعالى: (النار ذات الوقود)، بدلا من وصف النار بالموقدة، بإخبار الله تعالى أن النار ذات وقود، أي مالكته، وذلك كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها، وهو الحطب الموقد به وغيره.(٨٩)

وكذلك أن التعبير بصيغة العموم "كل" وإضافتها إلى لفظة "شيء" منكرة في قوله تعالى: (والله على كل شيء شهيد)، فيه دلالة على كمال شهادة الله تعالى وتمامها، فالله عز وجل أتمّ شهادة بحيث لا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، ولا يخفى عليه صغير أو كبير، ولا يكون شيء إلا بتدبيره، ومشيئته، وأن إضافة ظرف المكان" تحت" إلى"ضمير الجنات"، قد يكون المقصود بالجنات هنا الأرض المشتملة عليها، فتكون التحتية هنا باعتبار جزئها الظاهر؛ لأن أشجارها ساترة لساحتها كما يعرب عنه اسم الجنة الدالّ على سترها وإحاطتها بالأشجار.(٩٠)، أما إضافة (البطش) إلى(الربّ) في قوله تعالى: (إنّ بطش ربك لشديد)، ففيه شديد تناسب وتماسك، فإن البطش– وهو الأخذ بعنف وقوة وقهر–، والربُّ – وهو المربّي–، والمربّي لا بدّ أن يكون عالمًا وحاسمًا ورحيمًا في وقت واحد، في ذلك إشارة إلى أن هذا البطش لا بدّ منه، وأنه عين الحكمة، ونهاية الرحمة؛ حيث إنّ الله تعالى مع كونه شديد البطش غفورٌ ودودٌ، وجاء التعبير بالإظهار(بطش ربّك) بدلًا من الإضمار(بطشه)؛ لأن هذه الجملة المستأنفة تؤسس معنى مستقلًا، فهي أشبه بالقاعدة الكبرى الكلية، أو القانون المستقل الذي يسري وينطبق على

كل من يستحقه في كل زمان ومكان، وأما إضافة الربّ عز وجل إلى نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم (ربّك)، ففيه إيذان بأن لكفار قومه نصيبًا موفورًا من هذا البطش الشديد.[٩١]؛ ولأن بطش الله تعالى بالذين فتنوا المؤمنين فيه نصر للنبي صلى الله عليه وسلم، وتثبيت له.[٩٢]، وفي إضافة (ذو) إلى (العرش) في قوله تعالى:(ذو العرش المجيد)، لفتات لغوية تستحق وقفات؛ فقد خَصَّ الله تعالى (العَرْش) بالذكر، وأضافه إلى نفسه – تعالى ذكره – كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الجليلة الشريفة، وفي هذا دلالة بالغة على عظمة العرش، وغاية قربه من الله عز وجلّ واختصاصه به بحيث لا ينازع أصلًا في اختصاصه به تشريفًا له، وتنبيهًا على أنه أعظم المخلوقات، وذلك كما يضيف إلى نفسه– تعالى– بـ (ذو) صفاته القائمة به مثل: (ذو القُوّةِ) و(ذو الجَلالِ والإكْرامِ) [٩٣]، والوصف بـ (ذُو الْعَرْشِ) قد يكون على حقيقته، أي: خالقه ومالكه، أي: صاحب السرير الأعلى الأعظم بحيث لا يعرف عظمته إلا هو ومن يطلعه عليه، وفي اختصاصه سبحانه بهذا السرير كناية عن اختصاصه بالمُلْك وانفراده بالتدبير والسيادة والسياسة [٩٤]؛ ولذا يقول ابن عاشور مبيّنًا سبب تسمية العرش بهذا الاسم: سُمِيَ عَرْشًا؛ لأنه دالّ على عظمة الله – تعالى – كما يدل العَرْش على أن صاحبه من الملوك." [٩٥]، وقد يكون هذا الوصف كناية عن الملك والسلطان" فإنهم يكنون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك، يقال: استولى فلان على العرش وإن لم يجلس عليه، وثُلَّ عرش فلان إذا ذهب سلطانه." [٩٦]، وجاء الوصف بـ (ذُو) دون (صاحب) التي بمعناها؛ لأن الوصف بها أبلغ وأدلّ على التمكين والهيمنة والامتلاك، فكل منهما دالّ على الملازمة، لكن الملازمة في (ذُو) أطول وأدوم، وذلك بخلاف (صاحب) فالملازمة فيها محدودة تطول أو تقصر، والإضافة بها أشرف؛ لأنها تضاف إلى التابع مثل: ذو المال، وذو الفرس، وصاحب تضاف إلى المتبوع مثل: أبو هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن العرش تابع لذات الله تعالى والإضافة إليه دالّة على التفخيم والتعظيم

والتشريف.[٩٧]، وفي الإضافة (هل أتاك حديث الجنود)، في تنكير لفظة (حَدِيثُ) دلالة على التفخيم والتهويل والتعظيم، وإضافته إلى (الْجُنُودِ)؛ للدلالة على الاختصاص.

ب- النعت:

ذكرنا أن أول شيء من تماسك المفردات هو الإضافة، ثم نتبع ما بدأنا بذكر النوع الثاني وهو النعت، وقد ورد النعت في السورة الكريمة في قوله تعالى: (والسماء ذات البروج)، و(اليوم الموعود)، و(النار ذات الوقود)، و(بالله العزيز الحميد. الذي له...)، و(ذلك الفوز الكبير)، و(ذو العرش المجيد)، بالجر صفة لـ" العرش"، (بل هو قرآن مجيد)، (في لوح محفوظ) بالجر صفة لـ "لوح"، وبالرفع صفة لـ "قرآن". ومن دراسة مواضع النعت في السورة الكريمة أمكن الخلاص إلى الحقائق اللغوية التالية:

أولا: وصف اليوم بـ (الموعود) في قوله تعالى: "واليوم الموعود"، دلّ على أنه هو موعد القصاص العادل من أصحاب الأخدود وغيرهم، واليوم الموعود هو يوم القيامة بلا شك، وَقَدْ كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ بِهِ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، كما قال تعالى:" فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ" [٩٨]، وَسَيَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْبَعْثِ، حِينَمَا يَقُولُونَ: "... هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ"[٩٩]، فَالْيَوْمُ الْمَوْعُودُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْمَوْعُودُ بِهِ لِمُجَازَاتِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ عَلَى عَمَلِهِمْ [١٠٠].

ثانيا: في وصف النار بـ"ذات الوقود": دلالة على أنها غاية في العِظَمِ والشدة وارتفاع اللهب بحيث لا يخمد لكثرة ما يلقى فيها مما يكون سببًا في اتقادها واشتعالها من حطب وغيره.[١٠١]، وعلة قصد هذا المعنى من وصف النار بأنها" ذات الوقود"؛ أنه لو لم يقصد من هذا الوصف ذلك المعنى لما بقي للتوصيف فائدة؛ لأنه من الظاهر المكشوف أن النار لا تخلو عن الوقود.[١٠٢]

ثالثا: إِجرَاءُ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، في قوله تعالى: " ...إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض..."، فيه بيان لعظم الجرم الذي وقع فيه المجرمون، قال ابن عاشور:"... لِزِيَادَةِ تَقْرِيرِ أَنَّ مَا نَقَمُوهُ مِنْهُمْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْقَمَ بَلْ هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُمْدَحُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبٍّ حَقِيقٍ بِأَنْ يُؤْمَنَ بِهِ؛ لِأَجْلِ صِفَاتِهِ الَّتِي تَقْتَضِي عِبَادَتَهُ وَنَبْذَ مَا عَدَاهُ، لِأَنَّهُ يَنْصُرُ مَوَالِيَهُ وَيُثِيبُهُمْ، وَلِأَنَّهُ يَمْلِكُهُمْ، وَمَا عَدَاهُ ضَعِيفُ الْعِزَّةِ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهُمْ شَيْئًا فَيَقْوَى التَّعْجِيبُ مِنْهُمْ بِهَذَا.(١٠٣)

رابعا: وصف الفوز بدخول الجنة بـــ(الكبير)، أفاد دخول الجنة دون ذكر لمظاهر ومزايا أخرى تصحب دخول الجنة، كذكر الخلود فيها، ورضوان الله تعالى، ونحو ذلك، والْفَوْزُ الْكَبِيرُ الذي يصغر عنده الفوز بالدنيا وما فيها من الرغائب.(١٠٤)، وذكر فاضل السامرائي أن الفوز يأتي في القرآن الكريم على ثلاث مراتب، أعلاها العظيم، يليها الكبير، يليها المبين، فحيثما يذكر القرآن الصَّرْف عن العذاب أو الإدخال في رحمته، ولم يذكر دخول الجنة يذكر الفوز المبين، وحيثما يذكر دخول الجنة فقط، ولم يذكر معها شيئًا آخر كالخلود والتأبيد والمساكن الطيبة يذكر الفوز الكبير كما هو الحال هنا، وحيثما يذكر مع دخول الجنة شيئًا آخر كالخلود والتأبيد والمساكن الطيبة يذكر الفوز العظيم.(١٠٥)

خامسا: في قوله: (ذو العرش المجيد)، قُرِئَ بالجر(الْمَجِيدِ) على أنه صفة لـ (رَبِّكَ)، أو أنه صفة لـ(الْعَرْشِ)(١٠٦)، وفي هذا كناية عن تمجيد الله تعالى وعظمته؛ لأنه سبحانه إذا كان عرشه مجيدًا كان عز وجل أحقّ بالمجد وأجدر، ومجادة العرش علوه وعظمته وسعته وحسنه وبهاؤه.

ج- البدل:

ورد في السورة الكريمة في موضعين فقط هما، قوله تعالى: (النار ذات الوقود)، بدل اشتمال من الأخدود، وفي قوله تعالى: (فرعون وثمود)، بدل بعض من كل من الجنود.

أمّا قوله: (النار ذات الوقود)، فقد بيّن الحق سبحانه مصير هؤلاء الظلمة الطغاة وأولئك الجبابرة العتاة المقصود بالأخدود، والضمير العائد على المبدل منه محذوف تقديره: النار ذات الوقود فيه، أي في الأخدود المشتمل على النار، ويحتمل أن يكون البدل هنا بدل كل من كل على تقدير محذوف، أي أخدود النار[١٠٧]، وتتجلى قيمة البدل هنا في الإيضاح والتفسير بعد الإبهام، والبيان بعد الإجمال، هذا بالإضافة إلى ما في البدل من التوكيد، حيث إن البدل بمثابة التكرار للمبدل منه، إلا أن البدل هو المقصود بالحكم.[١٠٨]، وتعريف(النّار)؛ للدلالة على العهد، أي النار المعهودة التي أضرمها هؤلاء الطغاة؛ ليحرقوا بها المؤمنين.

وأمّا قوله تعالى: (فرعون وثمود)، فقد جاء اخْتِيَار فِرْعَوْنَ هُنَا بَعْدَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ; لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ، إِذْ فِرْعَوْنُ طَغَى وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، كَمَلِكِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ الَّذِي قَالَ لِجَلِيسِهِ: أَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ [١٠٩]، وهو بدل كلٍّ من كلٍّ، وذلك على تقدير مضاف محذوف لتحقيق المطابقة بين البدل والمبدل منه في الجمعية، أي : جنود فرعون[١١٠].

تماسك الجمل (فصل الجمل):

الفصل الجملي يشمل نوعين من الجمل، والتي يكون بينهما اتصال تام أو انفصال تام، يقول عبد القاهر بعد ذكره لمواضع الفصل والوصل بين الجمل: "...الجُمَل على ثلاث أضربٍ: جملةٌ حالُها مع التي قبلَها حالُ الصفةِ معَ الموصوفِ والتأكيدِ مع

المؤكَّدِ، فلا يكونُ فيها العطفُ البتَّةَ؛ لِشبْهِ العَطْفِ فيها، لو عُطِفَتْ، بعَطْفِ الشيءِ على نَفْسِه، وجملةٌ حالها مع التي قبْلها حالُ الاسمِ يكونُ غيرَ الذي قَبْله، إلاَّ أَنه يُشارِكُهُ في حكْم، ويدخلُ معه في معنًى، مثْلَ أن يكونِ كِلا الاسْمَيْن فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقُّها العطفَ، وجملةٌ ليستْ في شيء مِنَ الحالين، بل سبيلُها مع التي قبْلَها سبيلُ الاسم مع الاسم لا يكونُ منه في شيءٍ،...، بل هو شيء إذا ذُكِرَ لم يُذْكَر إلا بأمرٍ يَنفردُ به، ويكونُ ذكْرُ الذي قبلَه وتَرْكُ الذكْر سواءٌ في حالِه، لعدم التعلُّق بينَهُ وبينَهُ رأساً، ويترك العطف؛ إمَّا للاتصالِ إلى الغاية أوِ الانفصال إلى الغايةِ والعطفُ لما هو واسطةٌ بينَ الأمرينِ، وكانَ له حالٌ بينَ حاليَنْ، فاعرفْه." (١١١)

والجمل المفصولة في السورة الكريمة على التفصيل التالي:

١- (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) آية ٤، فقد فصلت هذه الجملة عن جملة القسم؛ لشبه كمال الاتصال؛ حيث اشتملت الجملة على جواب القسم، وكأنه جواب سائل سمع القسم والمقسم به منتظرا جوابه ونتيجته المترتبة عليه فيأتي الجواب(قتل أصحاب الأخدود)، وفي هذا ضرب من التماسك النحوي؛ حيث إن العلاقة بين القسم وجوابه علاقة ارتباط معنوي يقتضي التلازم والاتصال الوثيق الذي بموجبه طرح العطف وحسن الفصل.

٢- (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) آية ٦، فصلت هذه الجملة عن جملة (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) آية ٤، ٥؛ لأنها وقعت ظرفا زمانيا للعن الواقع على أصحاب الأخدود والمفهوم من قوله (قتل)، والرابطة النحوية بين الظرف ومظروفه واضحة جلية؛ فبيّنَ الظرفُ حالهم أثناء فعلهم الشنيع بأنهم قعود على شفير النار يشاهدون ما يحل بالمؤمنين.

٣- (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) آية ١٠، فهذه الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا، وقد فصلت عما قبلها لشبه كمال الاتصال؛ لأنها وقعت جوابًا عن سؤال مفهوم من مضمون ما قبلها، وتُرِكَ العطف بين هذه الجملة المستأنفة وما سبقها لقوة الرابطة المعنوية بين الجملتين، حيث لا يعطف الجواب على السؤال؛ لشدة ارتباط الجواب بالسؤال، فهما كالشيء الواحد.

٤- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) آية ١١، فصلت هذه الجملة عن جملة (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المؤمنين ...) لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال؛ فالأولى ذكرٌ لمصير الكفار، والأخرى ذكرٌ لمصير المؤمنين، وذكر الألوسي أن سبب الفصل هو كمال الاتصال؛ فهي "كالتأكيد لما أشعرت به الآية قبلُ من اختصاص العذاب بالذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا" (١١٢)، وقد جوَّز ابن عاشور أن تكون هذه الجملة معترضة بين جملة (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المؤمنين ...)، وجملة (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، اعتراضًا بالبشارة في خلال الإنذار لترغيب المُنْذَرين في الإيمان، ولتثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من أذى المشركين المعتدين وتعذيبهم. (١١٣)

٥- (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) آية ١٢، الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، لتؤدي معنى مستقلا عما قبله في الجملة، وهو تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عمّا يلاقيه من أذى قومه، وبالرغم من الاستقلال الدلالي والنحوي إلا أنها مرتبطة بما قبلها ارتباطا معنويا؛ حيث إنها تعليلية لمضمون قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا... الآية)؛ ولذا فـ (إنّ) في هذه الجملة في موقع فاء السبب؛ حيث لا يُعَذِّب هذا العذاب إلا من كان غاية في القوة والاقتدار والعظمة، ويجوز أن تكون هذه الجملة جواب القسم، والتقدير: والسماء ذات البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود إن بطش ربك

لشديد، وما بين القسم وجوابه اعتراض قصد به التوطئة للمقسم عليه، وتوكيد التحقيق الذي أفاده القسم بتحقيق ذكر النظير.[١١٤]

٦- (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) آية ١٣، مستأنفة استئنافًا بيانيًا أيضًا، وفصلت عن جملة" إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، فهي جواب عن سؤال مفهوم من المضمون السابق، فالعلاقة بينهما علاقة الدليل بالمدلول؛ إذ من كان مقتدرًا على الإبداء والإعادة، إذا بطش كان بطشه في غاية الشدة، وجاء الفصل هنا لما بين الجملتين من قوة ترابط.

٧- (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) الآيات ١٤، ١٥، ١٦، جاءت هذه الصفات الخمس بدون عطف؛ لأن المقصود هنا هو إثبات هذه الصفات الخمس لله عز وجل مجتمعة، وكأنها صفة واحدة، وذلك كمال فوق كمال، والوصف هنا لغوي بمفهومه الواسع، وليس وصفا نحويا، بل الصفات الخمس أخبار، والخبر في اللغة نوع من الوصف.

٨- (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ) آية ١٧، فصلت عن جملة (وهو الغفور والودود...)؛ لما بين الجملتين من كمال الانقطاع؛ وذلك لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء؛ حيث إن الأولى خبرية لفظا ومعنى، والثانية إنشائية لفظا ومعنى، ولا يعطف الإنشاء على الخبر، ولا يعني ذلك انعدام الترابط بين الجمل؛ فالآيات الأول بينت قدرة الله عز وجل وغلبته، ثم جاءت هذه الآية ذاكرة حديث الجنود مثالا على تلك القدرة والغلبة والعظمة الربانية، وهو نوع من التماسك النصي البديع.

التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير من المباحث المهمة في العربية التي اهتم بها أهل اللغة: النحاة والبلاغيون، والصرفيون، فالنحاة عالجوا التقديم والتأخير في أبواب شتى كالمبتدأ والخبر،

والحال، والفعل مع مفاعيله، والمفاعيل مع الفاعل، والأوصاف العاملة، وغير ذلك، والأصل في تركيب الكلام عند النحاة عدم التقديم والتأخير[١١٥]، وجلّ ما ذكره النحويون في ذلك: مسائل الوجوب، والجواز، والامتناع، والتخريج، للتراكيب النحوية التي يظهر عدم اتساقها مع القاعدة النحوية [١١٦]؛ وذلك لعناية النحويين بالتراكيب اللفظية أكثر من المعنى، وهذا في الأعم الأغلب، وإلا فإن سيبويه قد أشار إلى تأثير التقديم والتأخير في المعنى، يقول: " كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم." [١١٧]، وممن أشار إلى تأثيره في المعنى من المحدثين فاضل السامرائي فقال في تقديم الخبر المفرد على المبتدأ: "فأنت ترى تقديم إحدى المعرفتين على الأخرى يتبعه اختلاف في المعنى، نحو قوله تعالى: (موعدكم يوم الزينة) طه آية ٥٩، ولم يقل: يوم الزينة موعدكم؛ ...هذا جواب عن قولهم: (فاجعل بيننا وبينك موعدا) طه آية ٥٨" [١١٨]. أمّا البلاغيون فقد أسهبوا في جوانب الدلالة والبلاغة للتقديم والتأخير، وقد قسموا مسائل التقديم والتأخير إلى أقسام: الأول: ما يفيد زيادةً في المعنى وزيادةً في جمال اللفظ، وهذا غاية ما يعتني به البلغاء في هذا المجال، الثاني: ما يفيد زيادةً في أحدهما فقط، ويدخل هذا أيضاً ضمن مقاصد البلغاء، الثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير فلا يهتم له البلغاء، الرابع: ما يختلُّ به المعنى أو يفقد عنصراً من عناصر جمال اللّفظ فيتجافون عنه وينفرون منه. [١١٩]، وهو من أجل المباحث التي ارتبطت فيها البلاغة والنحو بالدلالة اللغوية، والتقديم والتأخير نمطان يعبران عن حالة بلاغية عامة تحكم شكل البنية الإسنادية، ولا يقدم أو يؤخر عنصر من عناصرها إلا حين يكون ذلك مترتبا عن شروط تداولية أعمق تتكفل بمطابقة المقال للمقام.[١٢٠]

وقد قسم ابن جني التقديم والتأخير إلى قسمين قال: "... وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار، الأول كتقديم المفعول على الفاعل

تارة، وعلى الفعل والفاعل أخرى، كـ (ضرب زيدا عمرو)، و(زيدا ضرب عمرو)..." [١٢١]، وقد نوّه الدكتور إبراهيم محمد ألبب على استطراد النحاة لتلك الظاهرة بقوله: "وقد استطرد النّحاة في حديثهم عن هذه الظّاهرة، فرأوها في أبواب متعدّدة، وتناولوها تحت مسمّيات مختلفة، فابن جنّيّ يتناولها تحت عنوان شجاعة العربيّة، وهي عند العكبريّ من قبيل الاتّساع، ويتحدّث ابن يعيش عن هذه الظّاهرة في أبوابها المختلفة، فيعرض تقديم الخبر على المبتدأ، والمستثنى على المستثنى منه، والمميّز على عامله، وخبر الفعل النّاقص." [١٢٢]، وأما أهل التصريف فعالجوا التقديم والتأخير في الحروف، وبناء الصيغ، والكلمات؛ كالقلب المكاني[١٢٣]، ومسألة وزن سيّد وميّت ونحوهما [١٢٤]، ومنه الاشتقاق الكبير...[١٢٥]

والتقديم والتأخير يحسنان في مواطن [١٢٦]، وكل ما ورد في الكتاب العزيز فهو مما حسن موضعه كما هو معلوم، ونظرا لاتساع مباحث التقديم والتأخير وتشعبها، وتفرقها بين العلوم العربية، فقد اكتفي البحث بما قُدم؛ خشية الإطالة، مع الإشارة إلى أن التقديم والتأخير في باب التماسك النحوي يكون في الإثبات، وله أقسام [١٢٧]، ويكون في النفي وله أقسام أيضا [١٢٨]، ويكون في الاستفهام وله أقسام أيضا [١٢٩]، ويكون في النكرة وله أقسام كذلك[١٣٠]، وينبغي الإشارة كذلك إلى أنه لم يرد في السورة الكريمة إلا تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم متعلقات شبه الفعل عليه، وهما من باب التقديم والتأخير في الإثبات، ونعرض لما ورد من هذه الظاهرة اللغوية في السورة الكريمة مع شيء من البيان مختصرا:

١- تقديم الجار والمجرور الواقع خبرا، في قوله تعالى:" له ملك السموات والأرض"، وفي قوله تعالى: "فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق"، وفي قوله تعالى: "لهم جناتٌ"، وتقديم الخبر الجار والمجرور في تلك المواضع أريد به الاختصاص، قال فاضل

السامرائي: "إن أهم غرض من أغراض تقديم الظرف– يقصد الجار والمجرور–، هو الاختصاص والحصر، وذلك نحو قوله تعالى (له الملك وله الحمد) التغابن١ ." [١٣١]، ولا يخفى إجماع النحاة على وجوب تقديم الخبر في المواضع السابقة؛ لتسويغ الابتداء بالنكرة.

٢– **تقديم الجار والمجرور على متعلقها(شبه الفعل)، في قوله تعالى: (إذ هم عليها قعود)**، وتقدير الكلام: إذ هم قعود عليها؛ فالتقديم هنا يفيد الاختصاص، وفي قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، وتقدير الكلام: وهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين، فأخّر الخبر، وقدم الجار والمجرور؛ لإفادة الاختصاص، وقوله تعالى: (والله على كل شيء شهيد)، والتقدير: والله شهيد على كل شيء، وقوله تعالى: (والله من ورائهم محيط)، وقوله تعالى: (في لوح محفوظ)، وإفادة الاختصاص والاهتمام بالمقدم، والتشويق إلى المؤخر، واضحة جلية.

ومما ورد فيه التقديم والتأخير مما لا يندرج تحت باب من الأبواب السابقة قوله الله تعالى: "قتل أصحاب الأخدود"؛ حيث قيل إنها في الأصل خبر سابق للقسم المتقدم عليها في قوله تعالى:" والسماء ذات البروج"، ذكر ذلك الطبري حيث قال: "وإن شئت قلت على التقديم، كأنه قال: قتل أصحاب الأخدود، والسماء ذات البروج". [١٣٢]

الإحالة:

الإحالة من أهم وسائل تماسك النص واتّساقه؛ فهي تحيل إلى العلاقات المعنوية داخل النص، فيتشكل النص أجزاء متماسكة، فيبدو كلا واحدا، وتعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية، وقد عرفها اللغوي الأمريكي "دي بوجراند" بأنها: العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[١٣٣]، وقد استعمل الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن"، مصطلح

الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها، لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما يشار إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة عناصر خاصة.(١٣٤)، وتنقسم الإحالة إلى قسمين: النصية، والمقامية، أما الإحالة النصية أو داخل النص فلها دور مهم في خلق ترابط كبير بين جزيئات النص؛ ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص(١٣٥)، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- الإحالة على السابق:

وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر كما يصطلح عليها بالإحالة القبلية.

ب- الإحالة على اللاحق:

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية، ويصطلح عليها أيضا بالإحالة البعدية.

أما الإحالة المقامية، فهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم.(١٣٦)، ونظرا لاضطراب مصطلح الإحالة عند علماء لغة النص العرب؛ إذ إنهم لم يقدموا تعريفا واضحا للإحالة، لأسباب ذكر منها سعيد بحيري تجنيب القارئ ما ينشأ عن تقديم وجهات نظر متباينة من خلط واضطراب وغموض(١٣٧)؛ لذلك كله فيما سبق الكفاية، وسأخصص هذا المبحث لدراسة واحدة من أدوات الاّتساق الإحالي، وهي الضمائر بوصفها أكثر وسائل الربط الإحالي شيوعًا وتأثيرًا في ترابط النص القرآني، وفق ورودها في آيات السورة. ينبغي الإشارة إلى أنه من المتقرر عند عامة النحويين أن المشتق الجاري مجرى الفعل يشتمل على ضمير ما لم يرفع ظاهرا بعده أو مضمرا، وهو

أربعة: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، وكلها وردت في السورة الكريمة ما عدا اسم التفضيل.[١٣٨]، ومواضعها على التفصيل التالي:

١- اشتمل اسم المفعول:(الموعود) على ضمير مستتر تقديره:(هو) يعود على (اليوم)، وهو الموعود به- وسيأتي بيانه في مبحث الحذف-، وهذا من قبيل الإحالة النصية، وقد ربطت بين الصفة والموصوف.

٢- اشتمل اسم الفاعل (شاهد)، واسم المفعول (مشهود) على ضميرين يعودان على مقدر خارج النص مفهوم من تأويل السياق، وهذا المقدر مختلف فيه اختلافا واسعا، والأقرب أن يكون عاما في كل ما تحمله هاتان اللفظتان من المعاني المنصوص عليها، وغير المنصوص عليها، وهذا من قبيل الإحالة المقامية وقد ربطت الضمائر هنا بين شبه الفعل وفاعله في(شاهد)، ونائب الفاعل في (مشهود) من جهة، وبين المفعول المحذوف المقدر من جهة أخرى، سواء أكان تقديره: الشاهد لهم أم عليهم، وسواء أكان المشهود به أم المشهود له.

٣- اشتملت كلمة (قعود)، على ضمير مستتر تقديره: (هم) يعود على القوم المعذِّبين، أو المعذَّبين، وكلاهما وارد عند أهل التأويل في معنى (أصحاب الأخدود)، وبهذا تكون لدينا إحالتان نصيتان، وقد ربطت تلك الإحالات بين المبتدأ وخبره وبين جملة (إذ) الظرفية الزمانية وبين مظروفها، وهو قعود أصحاب الأخدود .

٤- اشتملت كلمة (شهود) على ضمير مستتر تقديره:(هم) يعود على واو الجماعة في(يفعلون) والواو عائدة على الضمير المنفصل(هم) في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، وهذا الضمير يعود على القوم الكافرين المعذبين للمؤمنين (أصحاب الأخدود)؛ وبهذا تكون الآية قد اشتملت على ثلاث إحالات جميعها نصية، وقد ربطت بين المبتدأ وخبره، وبين المصدر المؤول المجرور ومتعلقه.

٥- في كلمة:(عليها) الضمير الغائب المؤنث المجرور يعود على(النار) المبدلة من(الأخدود)، وهذه إحالة نصية كما هو واضح، وقد ربطت بين الجملة الاسمية(هم...قعود)، وبين مكان الحدث في الجملة وهو النار.

٦- اشتمل الفعل (نقموا) على واو الجماعة للغائبين، وهو عائد على القوم الكافرين المعذبين للمؤمنين، وهي إحالة نصية، وقد ربطت بين الفعل وفاعله.

٧- اشتمل الفعل(يؤمنوا) على(الواو)، وهو عائد على ضمير الغائب المتصل المجرور بـ (من) لابتداء الغاية، ويعود هذا الضمير إلى المؤمنين المعذَّبين السابق ذكرهم، فهما إحالتان نصيتان ربطتا بين المستثنى والمستثنى منه، وبين معنى حرف الجر- الابتداء- وبين من وقعت عليهم النقمة والعذاب من المؤمنين .

٨- في قوله تعالى: (الذي له ملك السموات)، الضمير المتصل المجرور باللام الدالة على الملكية الحقيقية يعود على الاسم الموصول قبله(الذي)، والموصول اسم مبهم يعود في معناه إلى لفظ العزة والجلال قبله وهو (الله العزيز الحميد) تبارك وتعالى، فهما إحالتان نصيتان ربطتا بين معنى الملكية، والموصول وصلته، وبين الموصوف بها سبحانه وتعالى .

٩- اشتملت الصفة المشبهة(شهيد)، الواقعة خبرا على ضمير مستتر يعود على الاسم الأعظم المذكور قبلها (والله على كل شيء شهيد)، وهي إحالة نصية ربطت بين المبتدأ وخبره .

١٠- في قوله تعالى(فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)، ضميران متصلان غائبان يعودان إلى ضميري الجمع الغائبين أيضا (واو الجماعة) في الفعلين(فتنوا ...لم يتوبوا) ومجموع تلك الضمائر يعود إلى شيء واحد هو الموصول الواقع اسما لـ(إن) في بداية الآية، والموصول المبهم عائد إلى الكفار الفاتنين للمؤمنين، فقد اشتملت الآية على ثلاث إحالات، وقد ربطت تلك الضمائر مع الموصول بين معانى النص فربطت

استحقاق المتصفين بصفتي فتنة المؤمنين وعدم التوبة، كما ربط الموصول بين تلك الضمائر الأربعة وبين ما ذكر في أول السورة وهم أصحاب الأخدود على أحد التأويلين، أو مضمون قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، فتأمل كيف أدت الضمائر دورا كبيرا في تماسك النص وترابطه.

١١- في قوله تعالى (لهم جنات)، الضمير الغائب المتصل المجرور يعود على واو الجماعة في الفعلين السابقين (آمنوا وعملوا) العائدان على اسم إن الموصول في أول الآية (الذين آمنوا)، والمقصود بالموصول هنا المؤمنين المعذَّبين المذكورين في أول السورة، فهذه ثلاث إحالات نصية، وقد ظهرت هنا لطافة الربط والاتساق بين اختصاص واستحقاق المؤمنين المتصفين بصفتي الإيمان والعمل الصالح للجنات، وبين الموصول الذي عادت إليه وهو مرتبط بأول السورة من جهة أخرى.

١٢- اشتمل الفعل (تجري) على ضمير مستتر تقديره: (هي) يعود على الجنات، وهي إحالة نصية ربطت بين جملة الصفة وموصوفها .

١٣- اشتملت كلمة (ربك) على ضمير المخاطب المجرور بالإضافة إلى الرب جل وعلا (الكاف)، ويعود إلى المخاطب بالكتاب العزيز، وهو النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ويمكن حمله على العموم لكل من يصلح له الخطاب الرباني القرآني، وقد تقرر في هذا الخطاب وأمثاله من خطابات الكتاب العزيز (أن المرسل إليه يكون النبي- صلى الله عليه وسلم- في نطاق محدود- أحيانا-، ويكون مجموع المخاطبين، أو المرسل إليهم، الذين أرسل إليهم الخطاب في ظروف، ومناسبات، وسياقات معينة بمفهوم واسع.)[١٣٩]، وسواء أكان عود الضمير خاصا بالنبي- صلى الله عليه وسلم- أم كان عاما لجميع من يصلح لهذا الخطاب، فهي إحالة مقامية على خارج النص، وقد ربطت بين معنى الربوبية العامة أو الخاصة وبين المخاطبين من خلال صفة من

أعظم وأخص صفات الله تعالى في اسم (الرب)؛ ولهذا فقد ارتبط هذا الاسم الكريم بمجموعة من الضمائر بعده في آيات السورة كما سيأتي.

١٤- اشتمل شبه الفعل (شديد) في قوله تعالى: (إن بطش ربك لشديد)، على ضمير مستتر يعود على البطش، وهذه إحالة نصية ربطت بين اسم إن وخبرها .

١٥- مجموع الضمائر المتتابعة وهي: الضمير المتصل الواقع اسما لـ(إن) في (إنه) وضمير الفصل (هو) الواقع بين اسم (إن) وخبرها، والضميران المستتران في الفعلين (يبدئ ويعيد)، والضمير المنفصل (هو) الواقع مبتدأ في الجملة المستأنفة(وهو الغفور الودود)، والضميران المستتران في الوصفين الكريمين (الغفور الودود) تقديرهما: (هو)، والضمير المستتر في الوصف الكريم (المجيد) تقديره: (هو)، وما اشتمل عليه شبه الفعل (فعال)، والفعل (يريد) من الضمير المستتر تقديره: (هو) أيضا، عشرة ضمائر تعود كلها إلى الرب في قوله تعالى: (إن بطش ربك لشديد)، ومع تعدد تلك الضمائر وكثرتها فلا يخفى ما في ذلك من ربط بين أوصال النص القرآني مع جمال ذلك التكرار وانتظامه وتناسقه وتنوعه من ضمير منفصل له محل، وضمير فصل لا محل له من الإعراب، وضمائر متصلة، وأخرى مستترة، وكلها تعود إلى مصدر واحد تظهر فيه روعة التعبير القرآني الفريد.

١٦- ضمير الخطاب المتصل المنصوب في قوله تعالى: (هل أتاك حديث الجنود)، يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى عموم من يصلح له ذلك الخطاب، كما سبق وهي إحالة مقامية على كلا التأويلين وقد ربطت هذه الإحالة بين الحديث الآتي من الله تعالى، وبين المخاطبين بذلك الحديث القرآني الرباني وهو حديث الجنود .

١٧- الضمير المتصل الغائب المجرور بالإضافة في قوله تعالى: (من ورائهم)، يعود على واو الجماعة المتصلة بالفعل (كفروا)، والضميران يعودان على الموصول قبله

والمقصود بهم كفار قريش، وهذه إحالة نصية ربطت بين الظرف ومظروفه وبين الفاعل وفعله وهو الكفر.

١٨- اشتمل الوصف المشابه للفعل (محيط) على ضمير مستتر تقديره: (هو) يعود على لفظ الجلالة المتقدم في الآية نفسها (والله من ورائهم محيط).

١٩- الضمير المنفصل المبتدأ به بعد الإضراب: (بل هو قرآن)، يعود على القرآن وهذه إحالة نصية بعدية.

٢٠- الضمير المستتر في شبه الفعل (مجيد) تقديره: (هو) يعود على القرآن الكريم أيضا وهي إحالة نصية قبلية وقد ربطت بين الصفة والموصوف.

٢٢- الضمير المستتر في شبه الفعل (محفوظ) تقديره:(هو) يعود على اللوح في قراءة الجر- وهو الأكثر-، ويعود على القرآن الكريم على قراءة الرفع، وهذه إحالة نصية قد ربطت في كلتا الحالتين بين الصفة والموصوف.

التعريف والتنكير:

التعريف والتنكير من صفات اللغة العربية، دخلا في مجمل أبواب الدرس النحوي؛ لأن لكلٍ منهما أغراضه ودلالاتهِ، ولكل منهما أحكام تخصه دون الآخر، والنكرة تنقسم قسمين، أحدهما: أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة مثل: رجل, وفرس وحجر وجمل وما أشبه ذلك، والثاني: أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة،...[١٤٠]، وقد عدها بعض النحاة أصلا للمعرفة، قال الفاكهي: "وهي أصل للمعرفة، لاندراج كل معرفة تحتها من غير عكس."[١٤١]، أما المعرفة فما دل على شيء بعينه، وهو على خمسة أضرب: العلم الخاص، والمضمر، والمبهم، وهو شيئان: أسماء الإشارة والموصولات، والداخل عليه حرف التعريف، والمضاف إلى أحد هؤلاء إضافة حقيقة.[١٤٢]، وهناك تعريفات متعددة للنكرة والمعرفة، تختلف باختلاف الباب الذي

يردان فيه، والبحث معنيٌ بإظهار الوسائل اللغوية التي تحقق تماسك النص وترابطه، وظاهرة التعريف والتنكير هي إحداها.

أولا: النكرة:

ولها أغراض متعددة، ذكرها عبدالرحمن الميداني بقوله: "... أن يقصد المتكلم عدم تعيين من يتحدث عنه، لكون تعيينه زائدا على ما يقصد المتكلم بيانه، أو إرادة إخفاء شخص المتحدّث عنه، لمصلحةٍ يراها مُنْشِيء الكلام...، أن يكون مراد المتكلّم ذكر واحد غير معين من الجنس أو النوع أو الصنف...، وقد يختار المتكلم النّكرة قاصداً بالتنكير التكثير...، وقد يختار المتكلم النكرة قاصداً بالتنكير التقليل...، وقد يختار المتكلم البليغ النكرة قاصداً بالتنكير التعظيم..."(١٤٣)، وأبدأ بالنكرة على اعتبار أنها الأصل، والتعريف فرع عليها(١٤٤)، ونذكر أغراض ما يناسب كتاب الله العزيز، ومما جاء من نماذج للنكرة في السورة الكريمة، ما يلي:

١- كلمتا(شاهد ومشهود) في قوله تعالى: (وشاهد ومشهود) جاءتا نكرتين، يقول الفخر الرازي:" وَطَرِيقُ تَنْكِيرِهِمَا... إِمَّا كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَا أَفْرَطَتْ كَثْرَتُهُ مِنْ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، وَإِمَّا الْإِبْهَامُ فِي الْوَصْفِ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ لَا يُكْتَنَهُ وَصْفُهُمَا." (١٤٥)، وهما معطوفان على المقسم به في قوله تعالى:(والسماء ذات البروج)، وإرادة التفخيم والتعظيم من مقاصد القسم التي لا تخفى، إضافة إلى دلالة التكثير والتعميم، المشتملة عليها النكرة، فتشمل كل شاهد، وكل مشهود.

٢- النكرات(قعود، شهود، شهيد، فعال، محيط)، هذه النكرات وقعت جميعها أخبارا، والتنكير أصل في الخبر، كما أن التعريف أصل في المبتدأ؛ لأنه إذا كان معرفة مسبوقا بمعرفة، توهم كونهما موصوفا، وصفة، فمجيء الخبر نكرة، يدفع ذلك التوهم، فكان أصلا، وأيضا فإن نسبة الخبر من المبتدأ كنسبة الفعل من فاعله، والفعل يلزمه

التنكير، فاستحق الخبر لشبهه به، أن يكون راجحا تنكيره على تعريفه، وفي التعبير بالاسم دلالة على الديمومة والثبوت.

٣- كلمة(فعّال) في قوله تعالى:(فعّال لما يريد)، تحتاج إلى مزيد بيان وإيضاح فوق ما سبق ذكره، فقد وقعت خبرا خامسا للمبتدأ(هو)، في قوله تعالى:(وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد)، حيث أخبر عن المبتدأ بأربع معارف، وقد انفرد الخبر الخامس(فعّال) بالتنكير، وفي التنكير لون من التفخيم تتقاصر أمامه الألباب والأفهام، وضرب من التعظيم تتلاشى عنده العقول والأوهام، وفي التعبير باسم الموصول "ما" دلالة على العموم ، حيث لا يمتنع عليه عز وجل مراد من أفعاله وأفعال غيره، فهو سبحانه "يفعل ما يريد على ما يراه."(١٤٦).

٤- كلمة (جنات) في قوله تعالى: "لهم جناتٌ"، وقد وقعت مبتدأ مؤخرًا، والتأخير لغرض لفظي فقط وهو تسويغ الابتداء بها، قال السامرائي: "... فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنما يسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالحا لأن يبتدأ به." (١٤٧)، فإذا كلُّ نكرة أخبر عنها بمثل هذا الإخبار المفيد جاز الابتداء بها. (١٤٨)

٥- كلمة (تكذيب) في قوله تعالى: "بل الذين كفروا في تكذيب"، وقد وقعت مجرورة، وتنكيرها يدل على تعظيم هذا التكذيب وتفخيمه وتهويل أمره، وحُذِفَ متعلق التكذيب هنا لظهوره ووضوحه من المقام، والتقدير: أنهم في تكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم، والوحي المنزل إليه، ورسالته التي يدعو إليها.(١٤٩)

٦- كلمة (مجيد) في قوله تعالى: "بل هو قرآن مجيد"، وقعت صفة للقرآن، والقُرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ.(١٥٠)

٧- كلمة(لوح، ومحفوظ) في قوله تعالى: "في لوحٍ محفوظ"، وقد وقعت الأولى اسما مجرورا، والثانية صفة له، وفي هذه الآية والتي قبلها جاءت الصفة على أصلها؛ حيث

إن النكرة أحوج إلى الوصف من المعرفة، فالمعرفة تستقل بنفسها، وليست بحاجة إلى ما يوضحها ويبينها.

ثانيا: المعرفة:

وهي فرع على التنكير؛ إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة [١٥١]، والتعريف من خواص الأسماء المفردة دون الجمل وأشباهها، وهي ستة أقسام: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بالأداة، والمعرف بالإضافة، وهذا ترتيب تلك الأنواع حسب قوتها في التعريف في قول عامة النحاة، وقد وردت المعرفة بأنواعها الستة في السورة الكريمة، نذكر منها على سبيل المثال:

الضمائر:

وقد فصل القول فيها في مبحث الإحالة، وقد ورد منها خمسة ضمائر منفصلة كلها للغائب، وكلها ضمائر رفع، وأما الضمائر المتصلة، فقد تكررت واو الجماعة في ثمانية مواضع، وليس ثمة ضمير رفع متصل غيرها، وأما الضمائر المشتركة بين النصب والجر، فقد تكررت هاء الغائب ثمان مرات، اقتصرت على الجر في سبع منها، والثامن محله النصب اسم إن، وأما كاف الخطاب فقد تكررت في موضعين أحدهما مجرور بالإضافة، والآخر محله النصب مفعول به، وأما الضمائر المستترة، فهي أكثر الضمائر ورودا في السورة الكريمة؛ حيث وردت في عشرين موضعا، جميعها جائز الاستتار، منها سبعة عشر استترت في شبه الفعل، والثلاثة الباقية استترت في الفعل المضارع.

العلم:

ولم يرد في السورة الكريمة إلا أربعة أعلام فقط، أولها: اسم الله الأعظم (الله)، والثاني: جهنم، والثالث: فرعون، والرابع: ثمود.

الحذف:

قال عبد القاهر: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن. وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر.)[١٥٢]، وقد قسمه أهل المعاني، وعلماء نحو النص تقسيمات عدة، لعل أكثرها دقة ووضوحا تقسيمها إلى خمسة أنواع: حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الحرف، وحذف الجملة، وحذف أكثر من جملة.

ومما ورد من الحذف في السورة الكريمة يتخيَّر البحث نماذج منها:

حذف جواب القسم في قوله: (والسماء ذات البروج)، وهو أحد الأقوال المعتبرة في تحديد الجواب، قال ابن عطية: (وقيل جواب القسم محذوف ؛ للعلم به)[١٥٣]، وقال الزركشي: (الجواب محذوف أي أنهم ملعونون) [١٥٤]، ويرى ابن القيم أن القسم هنا مستغن عن الجواب للدلالة على تفخيم الجواب وتعظيمه، يقول: "والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب؛ لأن القصد التنبيه على المقسم به، وأنه من آيات الرب العظيمة " [١٥٥]، قال الشيخ مناع القطان:" قالوا في قوله تعالى: [وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ...]، إن الأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب؛ لأن القصد التنبيه على المقسَم به، وأنه من آيات الرب العظيمة، وقيل: الجواب محذوف دل عليه:{قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ}، أي إنهم ملعونون، يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود." [١٥٦]

حذف اللام في جواب القسم، على اعتبار (قتل أصحاب الأخدود) هي الجواب، والتقدير: لقد قتل ...، ويكون(قُتِلَ) هنا خبرًا لا دعاء، ويكون الإيجاز هنا بحذف لام التوكيد وحرف التحقيق جميعًا [١٥٧]، وسبب الحذف هنا أنها بدئت بفعل ماض، وحقها عند النحاة أن تقترن بـ(اللام) أو بـ (قد) أو بهما معا، قال ابن عطية: "أضمر اللام في

جواب القسم(لقد قتل أصحاب الأخدود)، كما في قوله تعالى: (والشمس وضحاها...) جوابه (قتل أفلح من زكاها)، فأضمر اللام." [١٥٨]

التناسب:

التناسب أو المناسبة هو علم عظيم الشأن، نوّه العلماء بمكانته الرفيعة، والتناسب في اللغة هو: التقارب والتناسق والمشاكلة والترابط والتعلّق والانسجام، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن العظيم بصيغ متعددة، وهو مما تميز به الكتاب العزيز في جميع ما تضمنه، ظاهرا وباطنا من غير اختلاف[١٥٩]، قال الله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء آية ٨٢، وبمفهوم المخالفة – كما يقول الأصوليون – فإن القرآن لما كان من عند الله فقد وجدوا فيه تناسقاً وتناسباً وانسجاماً عجيباً، ومعلوم أن لفظ "قرآن" ابتداء يدل – في لغة العرب– على الضم والجمع والتأليف الذي يشير إشارة جلية إلى التقارب والتناسب والترابط والتعلّق والانسجام؛ ولهذا يقول الجرجاني "إنما كان قرآناً وكلام الله عزّ وجلّ بالنظم الذي هو عليه" [١٦٠] وقال تعالى: (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ)، ومن معاني الإحكام، الإحكام في النظم والرصف والتأليف. ولا شك أن التناسب والانسجام ضد الاختلاف والتفاوت والاضطراب والتنافر؛ ولأجل ذلك نرى الإمام السيوطي قد قسّم هذه الأوجه تقسيماً عجيباً في كتابه "أسرار التنزيل" الذي وصفه بأنه "المبرّز في أعاجيبه المبيّن لفصاحة ألفاظه وبلاغة تراكيبه ؛ الكاشف عن وجه إعجازه؛ الداخل إلى حقيقته من مجازه؛ المطلع على أفانينه؛ المبدع في تقرير حججه وبراهينه" والمعني هنا هو: تلمس أوجه الترابط والانسجام في السورة الكريمة، بما يخدم موضوع التماسك النحوي الذي نحن بصدد البحث فيه، ونذكر بعض النماذج:

١– بين بروج السماء وأخاديد النار، تناسب في المعنى، قال ابن عاشور:" وَمُنَاسَبَةُ الْقَسَمِ لِمَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُقْسَمَ عَلَيْهِ تَضَمَّنَ الْعِبْرَةَ بِقِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَلَمَّا كَانَتِ الْأَخَادِيدُ خُطُوطًا مَجْعُولَةً فِي الْأَرْضِ مُسْتَعِرَةً بِالنَّارِ أَقْسَمَ عَلَى مَا تَضَمَّنَهَا بِالسَّمَاءِ بِقَيْدِ

صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهَا الَّتِي يلوح فِيهَا لِلنَّاظِرِينَ فِي نجومها مَا سَمَّاهُ الْعَرَبُ بُرُوجًا وَهِيَ تُشْبِهُ دَارَاتٍ مُتَلَأْلِئَةً بِأَنْوَارِ النُّجُومِ اللَّامِعَةِ الشَّبِيهَةِ بِتَلَهُّبِ النَّارِ." (١٦١)

٢- التناسب بين قوله تعالى: (وشاهد ومشهود) مقسما بهما، وبين قوله تعالى: (شهود) وهي جزء من المقسم عليه في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)، ويناسبهما كذلك قوله (قعود) في قوله تعالى: (إذ هم عليها قعود)؛ فالقعود يستلزم المشاهدة، قال ابن عاشور: "وَعَلَى مُخْتَلَفِ الْوُجُوهِ فَالْمُنَاسَبَةُ ظَاهِرَةٌ بَيْنَ شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ وَبَيْنَ مَا فِي الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ: وَهُمْ عَلى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَقَوْلِهِ: إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ أَيْ حُضُورٌ." (١٦٢)

٣- التناسب بين (اليوم الموعود) وبين (الشاهد والمشهود)، والثلاثة مقسم بها، قال أبو حيان: "وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِاتِّفَاقٍ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُقْسَمُ بِهِ مَنْ يَشْهَدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَنْ يُشْهَدُ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ الشَّهَادَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْحُضُورِ، فَالشَّاهِدُ: الْخَلَائِقُ الْحَاضِرُونَ لِلْحِسَابِ، وَالْمَشْهُودُ: الْيَوْمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) هود آية ١٠٢، كَانَ مَوْعُودًا بِهِ فَصَارَ مَشْهُودًا." (١٦٣)

٤- التناسب بين (اليوم الموعود) مقسما به، وبين الوعيد الشديد لأصحاب الأخدود، ووعيد أمثالهم من المعرض بهم، وهذا جزء من المقسم عليه، قال ابن عاشور: "وَأَمَّا مُنَاسَبَةُ الْقَسَمِ بِالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ فَلِأَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ،... مَعَ مَا فِي الْقَسَمِ بِهِ مِنْ إِدْمَاجِ الْإِيمَاءِ إِلَى وَعِيدِ أَصْحَابِ الْقِصَّةِ الْمُقْسَمِ عَلَى مَضْمُونِهَا، وَوَعِيدِ أَمْثَالِهِمُ الْمُعَرَّضِ بِهِمْ." (١٦٤).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

وبعد فقد وصلت إلى خاتمة هذا البحث، والذي ألقى شيئا من الضوء على الترابط التركيبي في سورة البروج، من خلال علم نحو النص بآليات التماسك النحوي، منطلقا من علمي النحو والمعاني وما ينبثق عنهما من دلالات ومعان، وقد اخترت من تلك الآليات ما يتناسب مع الكتاب العزيز قدر جهدي، وقد اقتصر البحث على دراسة بعض جوانب التماسك النحوي، وتطبيقها على السورة الكريمة، مع ما يتطلبه ذلك التطبيق من التمهيد والتنظير، وقد توصل إلى بعض النتائج والتوصيات، من أهمها:

١- آليات التماسك النحوي التي نص عليها علماء هذا الفن كثيرة ومتشعبة، ولا يوجد في نص السورة من تلك الآليات إلا القليل، وقد اخترت منها ما يتناسب مع جلال النص.

٣- يعد البحث محاولة تضاف إلى محاولات اللغويين والنحاة في استثمار علم لغة النص أو النحو النصي؛ لإظهار مكانة اللغة العربية، وبيان قدرتها الكبيرة في أداء المعاني من خلال تلك الآليات.

٤- قد يبدو للبعض أن علم لغة النص مجتلب إلى العربية من لغات أخرى، في فكرته ومصطلحاته، ولكن الصحيح أنه عربي الأصل في استعماله وتطبيقاته، وثيق الصلة بعلم المعاني، وهو العلم العربي الأصيل، غير أن الذي دعا هؤلاء، هو وجود المصطلحات الأجنبية لمترادفات ذلك العلم، وهذا ما أدّى إلى أن كثيرا من مصطلحات علم لغة النص يصعب التعامل معها، وتطبيقها في العربية؛ لاضطراب معناها المترجم من ناحية، ولاختلاف اللغة العربية عن اللغات التي نشأ فيها هذا العلم، وطبق عليها من ناحية أخرى.

٥- اتضح من خلال البحث قوة تأثير النحو في المعنى التركيبي والنصي، وأهمية علم لغة النص في ربط أوصاله باستخدام الأدوات والآليات، مفردة، ومركبة، ونصا كليا.

٦- مفهوم الفصل والوصل وغيرهما من المفاهيم التي تعد مشتركة بين أهل البلاغة والنحو، ولها عندهم معنى محدد، قد استعملها علماء نحو النص بمفهوم أشمل وأوسع، حيث ظهر الترابط التركيبي في أبهى صوره، من خلال تطبيق آليات التماسك النحوي داخل النص القرآني.

٧- شكلت القراءات القرآنية المختلفة في السورة الكريمة تنوعا معنويا، من خلال التوجيهات النحوية؛ فليست القراءات تنوعا لفظيا وأدائيا فقط، بل تحمل من غزارة المعاني المقصودة جميعا ما لا يخفى.

٨- طبيعة البحث في التماسك بآلياته المختلفة، تقتضي نوعا من التكرار؛ إذ إن كثيرا من آليات التماسك تكون ثمراتها متقاربة، وتتفق في بعض الأحيان، كما بين ثمرات الفصل والوصل، وثمرات التناسب، كما يشكل تنوع معاني حروف الجر، سواء أكان ذلك التنوع يتضمن معنى حرف آخر أو لا، يشكل معينا غزيرا، ومصدرا ثرا تنبثق منه دلالات متنوعة، كما تميزت الضمائر بقوة الربط بين أجزاء النص القرآني، وتمثل من خلال تلك الضمائر التماسك النحوي في أعلى وظائفه.

الهوامش:

(١) سورة ص، آية ٢٩.

(٢) كانت أستاذة للغويات، هندية الموطن، عملت بتدريس اللغويات وشغلت مناصب أستاذ زائر في جامعات عدة في إنجلترا". ينظر في ذلك موقع" الباحثون السوريون" على شبكة الإنترنت العالمية.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٧: ٣٣٧، بدون، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة، إسطنبول ، تركيا، ٢: ٨٦٩، بدون تاريخ.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مادة(سبك).

(٥) انظر: نظرية علم النص، تأليف: د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢٠٠٧م، ص: ٧٨، ٧٩.

(٦) القاموس المحيط، أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، مادة(سجم).

(٧) القاموس المحيط، مادة (وسق)، ص ٩٢٨.

(٨) النكت والعيون، تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، راجعه: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت،٦: ٢٣٨، د.ت.

(٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (نظم)، ١٢: ٥٧٨.

(١٠) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١: ٨١.

(١١) دلائل الإعجاز، ١: ٥٣- ٥٤.

(١٢) بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط١٩٧٦،٣م. ص ٣٦.

(١٣) ينظر دلائل الإعجاز، ص ١٧٢.

(١٤) ينظر: الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ٤٩٧.

(١٥) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٢م، ص ١٦٢.

(١٦) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م، ص ٢٣.

(١٧) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)، تح: د. عياد الثبيتي وآخرون، مطبوعات جامعة أم القرى، السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٥: ١٤٦.

(١٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ودار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٢: ٢٠٨.

(١٩) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م، ٣٠: ٢٣٧.

(٢٠) التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ٥٦- ٥٧.

(٢١) التبيان في أقسام القرآن، ص ٥٦.

(٢٢) ينظر: رصف المباني في شرح حروف العاني، أحمد بن عبدالنور المالقي، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٣٩٤هـ، ص ٤١٨.

(٢٣) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢١٨.

(٢٤) التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٥.

(٢٥) ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ٢: ٢٣٢.

(٢٦) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ١: ١١٣.

(٢٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ٣٠: ٩٠.

(٢٨) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٦.

(٢٩) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، ٣: ٢٤٠.

(٣٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م، ٣: ١٣٥- ١٣٦.

(٣١) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٧.

(٣٢) روح المعاني، ٣٠: ٩١.

(٣٣) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٨.

(٣٤) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري المعروف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢: ١٨٤.

(٣٥) النحو الوافي، عباس حسن(ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، بدون تاريخ، ٣: ٦٤١- ٦٤٣.

(٣٦) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٩.

(٣٧) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٢٢: ١٩٨.

(٣٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ٢١: ٣٦٥.

(٣٩) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥١.

(٤٠) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥١.

(٤١) انظر: النحو الوافي، ٣: ٥٧٣.

(٤٢) النحو الوافي، ٣: ٥٧٦- ٥٧٧.

(٤٣) دلائل الإعجاز، ص ٢٤٥.

(٤٤) ينظر: رصف المباني، ص ١٥٣- ١٥٥.

(٤٥) عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ٨: ٣٤٥، الفتوحات الإلهية، سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ط ١٣٠٣ هـ، ٤: ٥٣٨، والتحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥٢.

(٤٦) روح المعاني، ٣٠: ٩٣.

(٤٧) لسانيات الخطاب، ص ٢٤.

(٤٨) تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبي السعود محمد بن علي العماري (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ٩: ١٣٧، وينظر: التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٦.

(٤٩) ينظر: بحث" من أسرار النظم القرآني في سورة البروج" ، د. طلعت أبو حلوة، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٥م..

(٥٠) تفسير ابن كثير، ٣: ١٤٢.

(٥١) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت:٦٢٦هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٣٥٧.

(٥٢) الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون، ص ٢٤٤.

(٥٣) الدلالة والنحو، ص ٢٤٤- ٢٥٥، بتصرف.

(٥٤) دلائل الإعجاز، ص ٢٢٧.

(٥٥) دلائل الإعجاز، ص ٢٢٧، وينظر: الثنائيات في دلائل الإعجاز، لجار الله حسن بخوش، بدون، ص ٢٤٠.

(٥٦) ينظر: المقاصد الشافية، ٣: ٥٦١.

(٥٧) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر، سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١: ٤١٩- ٤٢١.

(٥٨) المفصل في صنعة الإعراب، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت،ط١، ١٩٩٣م،ص ٣٣٧.

(٥٩) ينظر: شرح ابن عقيل، ٢: ٣، وشرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي(ت: ٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.، ١: ٢٩٨- ٢٩٩، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري، تح: الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ٢: ٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ، ٢: ٤٦.

(٦٠) وقد انتصر للقول بعدم التقدير، واستقلالية الإضافة من سبعة أوجه، ينظر: معاني النحو، تأليف: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣: ١١٧- ١٢٣.

(٦١) شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ٢: ١١٩.

(٦٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ٤: ١٨٠١.

(٦٣) رصف المباني ص ٤٢٠.

(٦٤) كقوله تعالى :(والسماء ذات الحبك) ، وقوله:(والسقف المرفوع)، وقوله:(والسماء والطارق)، وقوله :(والسماء وما بناها).

(٦٥) التفسير الوسيط للزحيلي،د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣ : ٢٨٥٢ .

(٦٦) ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل الملقب بالأعشى الكبير ، شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ، ص٢٢٥.

(٦٧) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ط ١٣٠٣ هـ، ٨: ٢٨٥.

(٦٨) روح المعاني، ٣٠: ٩٠، تفسير أبي السعود، ٩: ١٣٧.

(٦٩) الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص٤٧٦

(٧٠) معانى القرآن، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، ١: ٥١.

(٧١) الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٧٢) الجنى الداني ٩٥

(٧٣) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي(ت:١٣٣٢)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ،٩:٤٤٤.

(٧٤) الكشاف، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١ :١٩٩.

(٧٥) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٢٩٥

(٧٦) الجنى الداني ص ٤٧٦ ، وحروف المعاني، عبد الحي حسن كمال، مكتبة المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ، ص ١٧٨، ١٧٩ .

(٧٧) الجنى الداني ص ٩٦.

(٧٨) المفصل ص ٣٤٠ وسماها (لام الاختصاص) وإن كان قد ذكر لها معنيين آخرين ولكن في مواطن أخرى .

(٧٩) الجنى الداني ص ٣٠٨ ، والمفصل ص ٣٣٧.

(٨٠) الجنى الداني، ص ١٠٥ ، ١٠٦.

(81) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ٢٨٦، ٢٨٧.

(٨٢) المفصل ص ٣٣٩ .

(٨٣) رصف المباني ص٣٨٨.

(٨٤) البحر المحيط، أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي(٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ، ١٠ :٤٤٧.

(٨٥) قرأ الأعرج ، وزيد بن علي ، وابن محيصن، وشيبة ،وأبو جعفر، ونافع بخلاف عنه محفوظٌ بالرفع على أنه نعت للقرآن، وقراءة الجمهور محفوظ، بالخفض نعتا للوح، ظ: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، محمد بن محمد بن يوسف، تح: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، بدون تاريخ، ٢ :٣٩٩ ، وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٩ : ٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الشهير بالبناء(المتوفى: ١١١٧هـ) تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ، ص ٤٣٦، والبحر المحيط، ١٠: ٤٤٧.

(٨٦) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، راجعه: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ٦: ٢٤٤.

(٨٧) النحو الوافي ٣ : ٣ .

(٨٨) دراسات جديدة في إعجاز القرآن، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ،٣٤ -٣٧.

(٨٩) روح المعاني ٣٠ :٨٩ .

(٩٠) إرشاد العقل السليم، ٩: ١٣٨، روح المعاني، ٣٠: ٩١.

(٩١) إرشاد العقل السليم ٩ :١٣٨ ، روح المعاني ٣٠ :٩١ .

(٩٢) التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٨

(٩٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥ : ٤٦٣ ، والتبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ٦٣ .

(٩٤) نظم الدرر ٢١ : ٣٦٣ .

(٩٥) التحرير والتنوير ٣٠ : ٢٤٩ .

(٩٦) حاشية زاده على البيضاوي، محيي الدين شيخ زاده، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م،٨ : ٥٦٢.

(٩٧) البرهان في علوم القرآن، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م،١: ١٦٢، ٤: ٢٧٩.

(٩٨) المعارج، آية ٤٢.

(٩٩) يس، آية ٥٢.

(١٠٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ٨: ٤٧٦، ٤٧٧.

(١٠١) حاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٥٩ ، روح المعاني ٣٠ : ٨٩ .

(١٠٢) حاشية زاده على البيضاوي ٨ : ٥٥٩ .

(١٠٣) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٤.

(١٠٤) روح المعاني، ١٥: ٣٠١.

(١٠٥) ملتقى أهل التفسير، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، د .فاضل السامرائي، تم نشره في ١٥ / ٤ / ١٤٣٠ هـ - ١٠ / ٤ / ٢٠٠٩م .

(١٠٦) البحر المحيط ٨ / ٤٤٥ ، إرشاد العقل السليم ٩ / ١٣٨ .

(١٠٧) البحر المحيط ٨ :٤٤٤ ، روح المعاني ٣٠: ٨٩ ، التحرير والتنوير ٣٠: ٢٤٢ .

(١٠٨) فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، ٢٣٤، وروح المعاني، ١٥: ٣٠١.

(١٠٩) ظ: أضواء البيان، ٨: ٤٨٨، ٤٨٩.

(١١٠) البحر المحيط ٨ :٥٤٤ ، التحرير والتنوير ٣٠ :٢٥١.

(١١١) دلائل الإعجاز، ٢٤٣.

(١١٢) روح المعاني، ٣٠: ٩١.

(١١٣) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٤٧.

(١١٤) التحرير والتنوير، ٣٠ : ٢٤٠ .

(١١٥) ينظر شرح ابن عقيل ١ : ٢١٢ ، ومغني اللبيب ص ٥٧٩، ٧٢٢ ، وهمع الهوامع ٣ : ١١٣، والمطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير، إعداد: فراس عصام السامرائي، جامعة البصرة، العراق، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٣٠.

(١١٦) ينظر: المقتضب، محمد بن يزيد أبي العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ١: ٧٥، ص ١٣٠، ص٢٣٢، والمفصل، ص ٢٨٥ ، ٣٤٧، ٣٩٤ ، واللباب في علل البناء والإعراب، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (المتوفى: ٦١٦هـ) تحقيق: د. عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ٢ : ٣٣ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، بدون تاريخ،١ : ٣١٩ ، ٣٤٨ ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، عبد الرحمن بن محمد أبي البركات كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م،١ : ٧٠.

(١١٧) الكتاب، ١: ٣٤.

(١١٨) معاني النحو في مسائل تخص التقديم والتأخير ١ :١٥٠ وما بعدها .

(١١٩) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ١: ٢٨٠.

(١٢٠) أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، د. رشيد بلحبيب، بدون ، ص٨.

(١٢١) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، د.ت، ٢ : ٣٨٢.

(١٢٢) ملامح التوليد في التراث اللغوي، د. إبراهيم محمد ألبب، بدون، ص ٢٢.

(١٢٣) قال الصاعدي:" القلب في اللّغة: تحويل الشّيء عن وجهه، ومنه: قلب الشّيء، وقَلَّبه: حَوَّله ظهراً لبطنٍ، وَقَلَبَ رَدَاءَه: حَوَّله. والقلب المكانيّ في اصطلاح اللّغويّين: هو حلول حرفٍ مكان حرفٍ في الكلمة المفردة بالتّقديم والتّأخير مع حفظ معناها، نحو : اضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ، وعميق ومَعِيقٍ؛ وسحابٍ مُكْفَهِرّ ومُكْرَهِفٍّ، وقَافَ الأثَرَ وقَفَاه ، وهو سماعيٌّ؛ يحفظ ولا يقاس عليه؛ كما قال ابن عصفورٍ ، وهو رأي الجمهور. ولم يكن القلب المكانيّ محلّ اتّفاق عند العلماء؛ فقد اختلفوا فيه؛ وتفاوتت أدلّتهم في معرفة الأصل من المقلوب، ولاتكاد تخرج آراؤهم في القلب عن ثلاثةٍ: قبول القلب بشكلٍ مطلقٍ، وإنكاره، وقبوله مقيدا بوجود دليل."، ظ: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، د. عبدالرزاق الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٢: ٥.

(١٢٤) الإنصاف ٢ : ٨٠٢

(١٢٥) من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار،

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٩. العدد ١٤١٩،١٠٧هـ- ١٩٩٩م، ص ١٠ ، وج ٣٩ ص ١٩٨ .

(١٢٦) ينظر تفصيل تلك المواطن في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٧ :٥٩ ،٦٠.

(١٢٧) منها: تقديم المفعول على الفاعل، وتقديم الظرف على الفعل والفاعل، وتقديم الحال على الفعل والفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الاستثناء، وتقديم متعلقات الفعل.

(١٢٨) منها: النفي بين الفعل والفاعل، والنفي بين الفعل والمفعول، النفي المتقدم لصيغة العموم والتأخر عنها.

(١٢٩) منها: في الاستفهام الحقيقي، والتقريري، والإنكاري.

(١٣٠) منها: تقديم النكرة عموما، تقديم(مثل وغير) ونحوهما، وتقديم(إنما).

(١٣١) معاني النحو ١: ١٥٤.

(١٣٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٢٠،١ هـ-٢٠٠٠ م، ١٢ : ٢٤ : ٢٧٦ .

(١٣٣) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٩٩٨، ص ١٧٢.

(١٣٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص ١٧، وينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، تأليف: أ.د: خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٩، وما بعدها.

(١٣٥) التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إعداد: أحلام هويوة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٢٥، وما بعدها.

(١٣٦) لسانيات النص، ص ١١٧.

(١٣٧) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، تأليف: سعيد حسن البحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٩٢.

(١٣٨) ينظر: شرح ابن عقيل ١: ٢٠٥، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، تح : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ١: ١٦٤، أوضح المسالك ١: ٢٠٠.

(١٣٩) دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص١٠١.

(١٤٠) الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ، ١: ١٤٨.

(١٤١) شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت: ٩٧٢ هـ)، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، ص ١٣٣.

(١٤٢) المفصل في صنعة الإعراب، ص ٢٤٥.

(١٤٣) البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص ٣٠٦، وما بعدها.

(١٤٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ١: ٨٥.

(١٤٥) مفاتيح الغيب، أبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٣١: ١٠٧.

(١٤٦) الفتوحات الإلهية، ٤: ٥٣٧.

(١٤٧) معاني النحو، ١: ١٥٤.

(١٤٨) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ٢: ٣٩.

(١٤٩) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٥٢.

(١٥٠) لسان العرب، مادة(قرأ).

(١٥١) شرح الأشموني، ١: ٨٥.

(١٥٢) دلائل الإعجاز ص٤٢

(١٥٣) المحرر الوجيز ١٥ :٣٨٩.

(١٥٤) البرهان ٣ :١٨٩

(١٥٥) التبيان في أقسام القرآن، ٦٢ .

(١٥٦) مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان، (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٣٠٥.

(١٥٧) روح المعاني: ٣٠: ٣٧٩، والجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ، ٣٠: ٢٩٠.

(١٥٨) المحرر والوجيز، ١٥: ٣٨٩.

(١٥٩) مقدمة تفسير القرطبي، ص٧٥.

(١٦٠) دلائل الإعجاز، ٢: ٥١٩.

(١٦١) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٧.

(١٦٢) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٩.

(١٦٣) البحر المحيط، ١٠: ٤٤٣.

(١٦٤) التحرير والتنوير، ٣٠: ٢٣٨.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر والمراجع:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٣- أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، د. رشيد بلحبيب، بدون تاريخ.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن علي العماري(ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٧- الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

٨- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، عبد الرحمن بن محمد أبي البركات كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن عبد الله، ابن هشام(ت:٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، بدون تاريخ.

١٠- البحر المحيط في التفسير، أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

١١- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٢- البرهان في علوم القرآن، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

١٣- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي(ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٤- بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

١٦- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

١٧- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٨- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر، المعروف بابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م.

١٩- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، د. عبدالرزاق الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٠- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢١- التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي(ت: ٢٠١٠م)، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢- التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي(ت: ١٤٣٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣- التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إعداد: أحلام هويوة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦م.

٢٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، تح : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٥- الثنائيات في دلائل الإعجاز، جار الله حسن بخوش، بدون.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

٢٨- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٩- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت:٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.

٣٠- حاشية زاده على البيضاوي، محيي الدين شيخ زاده، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٣١- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري(ت: ١٢٨٧هـ)، تح: الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٢- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٣٣- حروف المعاني، عبد الحي حسن كمال(ت: ١٤١٢هـ)، مكتبة المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ.

٣٤- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، د.ت.

٣٥- دراسات جديدة في إعجاز القرآن، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

٣٦- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن البحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٧- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٨- الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون.

٣٩- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل الملقب بالأعشى الكبير وبأعشى قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ.

٤٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي(ت: ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٣٩٤هـ.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني(ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٤٥- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٦- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي(ت: ٦٨٦هـ، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.

٤٧- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت: ٩٧٢هـ)،المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٩- الصناعتين، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤١٩ هـ.

٥٠- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش(ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م

٥١- علوم البلاغة، مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٢م.

٥٢- عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٥٣- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ط ١٣٠٣ هـ، ٨: ٢٨٥.

٥٤- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

٥٥- القاموس المحيط، أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٥٦- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر، الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٥٨- اللباب في علوم الكتاب، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥٩- اللباب في علل البناء والإعراب، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٦٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦١- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

٦٢- مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٣- محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي(ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٥- المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، تأليف: أ. د: خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.

٦٦- المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير، إعداد: فراس عصام السامرائي، جامعة البصرة، العراق، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٦٧- معانى القرآن، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٦٨- معاني النحو، تأليف: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين، ابن هشام(ت:٧٦١هـ)،تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٧١- مفتاح العلوم، تأليف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٢- مفاتيح الغيب، أبي عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٧٣- المفصل في صنعة الإعراب، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٧٤- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبي موسى الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ)، تح: د. عياد الثبيتي وآخرين، مطبوعات جامعة أم القرى، السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧٥- المقتضب، محمد بن يزيد أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

٧٦- ملامح التوليد في التراث اللغوي، د. إبراهيم محمد ألبب، بدون.

٧٧- من أسرار النظم القرآني في سورة البروج" ، د. طلعت أبو حلوة، بحث ترقية لدرجة أستاذ مشارك، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٥م.

٧٨- من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تح: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٩. العدد ١٤١٩،١٠٧هـ-١٩٩٩م.

٧٩- النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، د.ت.

٨٠- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، بدون تاريخ.

٨١- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٩٩٨م.

٨٢- نظرية علم النص، تأليف: د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢٠٠٧م.

٨٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

٨٤- النكت والعيون، تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، راجعه: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٨٥- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.

ثالثا: مواقع الإنترنت:

١- ملتقى أهل التفسير، شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)، د. فاضل السامرائي، تم نشره في ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٢- موقع "الباحثون السوريون" على شبكة الإنترنت العالمية.

Linking of Qura'anic Constructions in Surat Alborooj through Syntactical Cohesion Theory

Dr. Salah Abou-Alwafa Al-Adly Hammam
Assistant Professor at the Department of
Arabic Langauge and Literature
Faculty of Arts, South Valley University

Abstract

This study applies the tools of textlinguistics as embodied in the concept of grammatical cohesion to Surat Al Biruj, The objective is to both analyze and describe the semantic implications of cohesiveness within theses Verses. As a background to the study, the central concepts of textlinguistics such as cohesion, coherence, textuality and contextuality are fully explicated. Thereupon, a brief exposition is given about the Quranic subject of the study, namely Surat Al Biruj prior to the application of the lexico-grammatical cohesion tools. Taking into consideration the nature of The Glorious Book, the investigation employs the various aspects of cohesion such as conjunction, coordination, parallelism, thematization, rhematization, and ellipsis and information structure to the sacred text. Each of these concepts is thoroughly explained through reference to the primary sources. On the other hand the descriptive-analytical study utilizes numerous books that are devoted to the syntactic, semantic and morphological structure of The Glorious Book as well as a large number of exegeses on the interpretation and hermeneutics of The Quranic. Moreover, care was taken to make the connections as required by the nature of this textlinguistic exploration. The study has reached a number of findings such as the crucial and multiple roles played by

prepositions in the realization of grammatical cohesion. Equally, the study has light the effect of anaphora on guaranteeing both the texture and grammatical cohesiveness between the various parts of the Quranic text. Finally, the proposed recommendations are followed by an exhaustive list of sources which exceed eighty references. May Allah forgive me and forego any errors or shortcomings that have accompanied the execution of this work.

Keywords: compositions, grammaratical coherence, structure, cohesion, mechanisms, text, Ruqayya Hassan